الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة–
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة البويرة

Ministère de L'enseignement Supérieur
et de La Recherche Scientifique
niversité AKLI Mohand oulhadj –Bouira
aculté des Sciences Sociales et Humaines

**جامعة العقيدأكلي محند أولحاج – البويرة**

**كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية**

**قسم: تاريخ**

**تخصص: تاريخ حديث**

# الحمامات في ا لجزائر خلال العهد العثماني (مدينة الجزائر أنموذجا)

**مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث**


**إعداد الطالب:**

**عيساوي سعدية**

**إشراف الأستاذة:**

**سعداوي مصطفى**


**لجنة المناقشة**

الأستاذ:.....رئيسًا

الأستاذ:.....مُشْرِفًا ومقرّرًا

الأستاذ:.....ممتحنا

**السنة الجامعية**

2020-2021م /1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي وفقني وألهمني القدرة على إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ سعداوي مصطفى الذي ساعدني بالقدر المستطاع من أجل إنجاز هذا العمل.

وأشكر لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذه المذكرة، وعلى التوجيهات والملاحظات التي سوف تقدمها لي.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني ودعمني من قريب أومن بعيد من أجل إنجاز هذه المذكرة.

# الإهـــداء

إلى الذين كان لهم الفضل فيما وصلت إليه

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد من أجل إنجاز هذا العمل، خاصة والدي اللذان كانا سندا لي في كل خطوة

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه الجميع.

«إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.»

(مقدمة العماد الأصفهاني، معجم الأدباء)

# خطة البحث

**المقدمة**

## الفصل الأول: لمحة حول الحمامات

### المبحث الأول: لمحة تاريخية حول الحمامات

**المطلب الاول: تعريف الحمامات**

**المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن الحمامات**

**المطلب الثالث: تطور نظام الحمامات**

### المبحث الثاني: توزيع الحمامات على مستوى مدينة الجزائر

**المطلب الأول: لمحة حول مدينة الجزائر**

**المطلب الثاني: أهم حمامات مدينة الجزائر**

**المطلب الثالث: تأثير الحمامات على مدينة الجزائر**

### المبحث الثالث: أهمية الحمامات في مدينة الجزائر

**المطلب الأول: الصحية**

**المطلب الثاني: الاجتماعية**

**المطلب الثالث: الثقافية**

## الفصل الثاني: أهم الحمامات في مدينة الجزائر

### المبحث الأول: البنية العمرانية للحمامات

**المطلب الأول: الهندسة المعمارية للحمامات**

**المطلب الثاني: توزيع الحمامات في مدينة الجزائر**

**المطلب الثالث: البعد الحضاري لهندسة الحمامات**

**المبحث الثاني: أهم المميزات الداخلية للحمامات في الجزائر**

**المطلب الأول: أنماطه الهندسية**

المطلب الثاني: الزخرفة

المطلب الثالث: ملحقاته

## المبحث الثالث: مصادر المياه في مدينة الجزائر

المطلب الاول: الموارد المائية الطبيعية

المطلب الثاني: المنشآت العمرانية للشبكة المائية

المطلب الثالث: استغلال الشبكة المائية بفحص مدينة الجزائر

## الفصل الثالث: أبعاد الحمامات في مدينة الجزائر

## المبحث الأول: مراحل الاستحمام في حمامات مدينة الجزائر

المطلب الأول: المرحلة البرانية

المطلب الثاني: مرحلة الاستحمام

المطلب الثالث: مرحلة التعطير

المبحث الثاني: أبعاد الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الأول: البعد الديني

المطلب الثاني: البعد الحضاري للحمامات

المطلب الثالث: البعد الإداري للحمامات

المبحث الثالث: العائلات المتحكمة في الحمامات

المطلب الأول: بني مزاب

المطلب الثاني: الشخصيات المرموقة

# مقـــدمـة

# مقدمة

لقد جعلنا من الماء كل شيء حي من خلال هذه الآية الكريمة نستطيع القول أن علاقة الإنسان بالماء علاقة حياة أو موت حيث منذ أوائل ظهور الإنسان على وجه هذه البسيطة ارتبط وجوده من عدمه بالماء فإضافة إلى استعماله كمادة استهلاكية غذائية، استعمل أيضا في مختلف مناحي الحياة، مثل الاستحمام، والاغتسال بمختلف أصنافه، والتي بدوره تطور طرقه وفق سلم رمزي كانت أهم محطاته الاستحمام، حيث كان ينتقل الإنسان القديم بين الهضاب والسهول طلبا للصيد هذا ما يتسبب في تعلق الأتربة به، وكانت تعيقه في القيام بأعماله ما جعله يسعى لإيجاد طرق من اجل التخلص منها فبدا يلاحظ أن فور مروره بالمياه تتساقط تلك الأتربة وحدها ما جعله يرتاد على البحيرات، والوديان من اجل الدخول في الماء وما سمي بعد ذلك بالسباحة.

تطورت السباحة لتصبح من الفنون الممارسة بطرق مختلفة ودخلت مختلف الميادين نضرا للذة الذي كان يجدها الإنسان في هذه الهواية سعى إلى توفير مرفق عمومية توفر له هذه المتعة في جو من الأمن والاطمئنان، والراحة النفسية، و ما أوصله إلى صنع ما يسمى في وقتنا هذا بالحمام وجعله ركيزة أساسية في حياته اليومية من اجل الانتعاش والتطهير والاغتسال، فالبرغم أن أول حمام وجد على سطح هذه البسيطة لم يكن يطلق عليه هكذا ولم يكن بهذا الشكل بل مر بمختلف المراحل كل مرحلة تميزت على غيرها وفق تفكير الإنسان في تلك المرحلة و كل هذا يبقى مجرد استنتاجات الباحثين و ملاحظاتهم حول هذا الموضوع.

_حيث ربط الباحثون التفكير القديم للإنسان في تطوير البنية الجسدية، والتطوير منها جعلهم يجعلون من الحمام قاعة متعددتا الرياضات فبكونه مكانا يبعث الراحة النفسية والطمأنينة في القلب سيكون انسب مكان لقضاء أوقات الفراغ في التدرب، و تطوير النفس بل وعرف الحمام في بعض الحمامات بالمركبات الرياضية، و لهذا نجد الدول العثمانية مثلها مثل جل

الحضارات قد تبنت فكرة الحمامات وأضافت عليها لمستها الخاصة لتلاءم الفكر الإسلامي السائد في تلك الفترة ولقد رحب المجتمع العثماني به وجعلوه جزء من حضاراتهم وعاداتهم الاجتماعية.

وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا الجزائري خلال الفترة العثمانية أين أضحى المجتمع من المقومات الاجتماعية للفرد خاصة في مدينة الجزائر، ما جعل منها موضوعا خصبا للبحث والتحري في صبات التاريخ، وكان أهم ما استوقفنا في رحلة بحثنا هي إشكالية كانت بمثابة معبر للوصول إلي إثارة الشك، والفضول الذي كان قوتنا ودافعنا في بحثنا وتمثلت اشكاليتنا في ما هي الحمامات ونوعها في مدينة الجزائر وأهميتها وما هي مختلف المنشات الأخرى التي خدمت نضام الحمامات في الجزائر و تمت ضل هذه الإشكالية واجهتنا مختلف المشكلات الثانوية التي يمكن لنا تلخيصها في ما هو الحمام، ما هي أهم الحمامات التي عرفت في مدينة الجزائر ما هو دور الحمامات، و مختلف إبعادها في مدينة الجزائر، و ما هي مختلف الهياكل التي كانت لها علاقة بالحمامات في مدينة الجزائر.

ولحل هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على تحليل المعلومات و التحدي في صحتها باستخدام الأسلوب المقارن ثم سردها و كذا اعتمدنا على المنهج الوصفي من اجل وصف بعض الحمامات و الوقوف على أهم مميزات كل حمام، اعتمدنا في بحثنا على مختلف المصادر و المراجع التي شكلت مرجعية لنا في البحث على المعلومات أهمها الجزائر في عهد رياس البحر لوليام سبنسر، الحمامات في الجزائر من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، لموساوي عربية سليمة كذا المدينة والريف بالجزائر في أو خر العهد العثماني لبلبروات بن عتو و هذا على سبيل المثال لا الحصر.

وكل ما توصلنا إليه قمنا بتنظيمه و ترتيبه على شكل خطة لبحثنا قسمناها إلى ثلاث فصول في كل فصل ثلاث مباحث و في كل مبحث ثلاث مطالب و ذلك من اجل خلق التوازن المنهجي في الخطة.

فكان الفصل الأول بعنوان لمحة عامة حول الحمامات تطرقنا ضمه إلى المبحث الأول بعنوان لمحة تاريخية حول الحمامات، فقسمناه إلى ثلاث مطالب الأول بعنوان تعريف الحمامات، والثاني لمحة تاريخية عن الحمامات، و الثالث عنوان بتطور نضام الحمامات أما المبحث الثاني توزيع الحمامات على مستوى مدينة الجزائر قسم بدوره إلى ثلاث مطالب تضمن المطلب الأول لمحة حول مدينة الجزائر ، أما المطلب الثاني أهم حمامات مدينة الجزائر،، أما المطلب الثالث تأثير الحمامات على مدينة الجزائر ثم يأتي المبحث الثالث متمما لقائمة مباحث هذا الفصل بعنوان أهمية الحمامات في مدينة الجزائر من الناحية الصحية والاجتماعية والثقافية.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أهم الحمامات في الجزائر والذي بدوره قسمناه إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث إلى ثلاثة مطالب، فكان المبحث الأول بعنوان البنية العمرانية للحمامات، و قسم بدوره إلى ثلاث مطالب تضمن المطلب الأول الهندسة العمرانية لحمامات مدينة الجزائر، أما المطلب الثاني توزيع الحمامات في مدينة الجزائر، أما المطلب الثالث فكان تحت عنوان البعد الحضاري للهندسة المعمارية للحمامات، وفي المبحث الثاني تناولنا فيه أهم المميزات الداخلية للحمامات في الجزائرحيث قمنا بتقسيمه الى ثلاث مطالب بدوره فعنوننا المطلب الاول بعنوا الانماط الهندسية للحممات في الجزائر اما المطلب الثاني فكان بعنوان الزخرفة و تطرقنا فيه الى العناصر الزخرفية للحممات في الجزائر و اخيرا المطلب الثالث فكان بعنوان ملحقات الحممات في مدينة الجزائر و احتوى بدوره على اهم الملحقات التي اضيفت الى الحمام من اجل افضل تجربة للمستخدم فيه

أما المبحث الثالث فقد تطرقنا من خلاله إلى أهم مصادر الميه في مدينة الجزائر المطلب الأول تمحور حول الموارد الطبيعية و المطلب الثاني حول المنشات العمرانية للشبكة المائية و المطلب الثالث حول طرق استغلال الشبكة المائية في مدينة الجزائر و ذلك لخدمة الحمامات ثم المبحث الثالث المتم بدوره لمجموعة مباحث هذا الفصل تضمن أهمية الحمامات على مدينة الجزائر تطرقنا فيه إلى ثلاث مطالب لخصنا أهمية الحمامات فكان المطلب الأول يتضمن الأهمية الصحية والمطلب الثاني الأهمية الاجتماعية، والمطلب الثالث الأهمية الثقافية.

ثم يأتي إلى الفصل الثالث والأخير الذي عنوناه بإبعاد الحمامات في مدينة الجزائر، و تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث كان الأول منهم تحت عنوان مراحل الاستحمام في حمامات مدينة الجزائر فكان مطلبه الأول بعنوان المرحلة البرانية، والمطلب الثاني بمرحلة الاستحمام، والمطلب الثالث بمرحلة التعطير، أما المبحث الثاني فقد تمحور حول إبعاد الحمامات الجزائرية خلال العهد العثماني و تطرقنا إلى ثلاث أبعاد، كل بعد في مطلب فكان المطلب الأول يتضمن البعد الديني والمطلب الثاني البعد الحضاري، والمطلب الثالث البعد الإداري ثم يأتي أخر مبحث لنا في فصلنا وكان بعنوان أهم العائلات المتحكمة في الحمامات في مدينة الجزائر، و هذا المبحث تضمن مطلبين أولهما تحدث على تحكم عائلة بني مزاب والثاني تحدث عن الشخصيات المرموقة في البلاد و كل هذا فيما يخص خطتنا.

أما جملة أسباب اختيارنا لهذا الموضوع كونه موضوع حساس يعبر عن الحياة الاجتماعية للفرد في تلك الفترة كون هذا الموضوع ذو أبعاد مختلفة مثلت جل المجالات اقتصاديا منها واجتماعية و ثقافية وعمرانية وما زاد تشويقنا لإكمال بحثنا في هذا الموضوع علاقته الوطيدة بالجانب الديني الذي كان أهم عناصر التاريخ في شمال إفريقيا عامت في الجزائر خاصتنا، أما أهمية بحثنا فتمكن في كونه بحثا شاملا يمكن من خلاله الإطلال على مختلف جوانب

التاريخية للحياة الفردية لسكان مدينة الجزائر كون الحمام في مدينة الجزائر كان قطبا سياحيا، واجتماعيا واقتصاديا، ودينيا.

وتمحورت جملة الصعوبات التي واجهتنا في صعوبة التنقل بسبب جائحة وباء كورونا المستجد الذي فرض علينا حفرا صعبا في مهمة البحث عن المعلومات ونضرا لغلق المكتبات تارتا وصعوبة الوصول إليها تارتا أخرى، حال في الحد من ما يمكن لنا الوصول إليه من المعلومات و كذا كون موضوع بحثنا كان موضوع لم يتطرق حوله المؤرخين بصفة كبيرة ما حال دون الوصول الى بعض المعلومات لنقص المصادر و المراجع حول موضوعنا و كل ما توصلنا إليه هو ثمرة توفيق الله لنا و ما لم تتوصل إليه هو تقصير منا والكمال لله رب العالمين

# الفصل الأول

# لمحة حول الحمامات

# الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الحمامات

## المبحث الأول :لمحة تاريخية حول الحمامات

### المطلب الأول :تعريف الحمامات

_لقد عرفت الحمامات بعدة تعاريف أهمها:

الحمة تشديد الميم العين الحارة يستشفى بها وحممت الماء بفتحتين سخنته والحميم هو الماء الحار[1] مثلما جاءت في القرآن الكريم ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقو ماء حميما فقطع أمحاءهم﴾. [2] كما يمكن إعطاء تعريف بسيط من خلال الغرض الذي وجد من إجابة أي أنه المكان الذي يتم فيه الاستحمام والذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالنظافة والتطهر سمي حماما لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من رطوبة فالحمام حار ورطب وبه ينعم البدن. [3]

تلفظ كمة حمام بتشديد الميم والجمع حمامات وقد دخلت هذه الكلمة للقاموس الفرنسي بلفظ "hammam" حتى تداول استعمالها كما وردت عند ابن منضور عن ابن الأعرابي "الحميم" إن شئت كان ماءا حارا وإن شئت كان جمرا تتغير فيه، وقال الأزهري الحميم عند الأعرابي هو من الأضداد يكون الماء البارد ويكون الماء الحار وحمى الماء يعني سخنه كما استعمل اللفظ في الاستحمام في كل ماء.

---

[1]– عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص 84.

[2]– القرآن الكريم، سورة محمد الآية 15.

[3]– مريم عمارة، حمام سليمان بتلمسان دراسة معمارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الآثار المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد، 2017–2018، ص 14.

وكما ورد لابن منظور الاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وكذا يمكن أن نطلق عليه بكل بساطة المكان الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالنظافة والتطهير. [1]

**المطلب الثاني: لمحة تاريخية حول الحمامات**

لقد وجدت الحمامات منذ أقدم العصور حيث ظهرت بوادرها في المعابد المصرية القديمة لكنها لم تصل إلا كيانها المعماري الذي نجده الآن حيث كان عبارة عن حجرات صغيرة تلحق بالمعبد لطهارة الكاهنة ولم يكن يشترط فيه الماء الحار وإنما وضعت فحص للغسل ويقال أن أول من وضع الغسل هو سيدنا سليمان عليه السلام وذلك مستوحى من قصدته مع ملكة سبأ بلقيس التي قصها علينا القرآن الكريم.[2]

ونظرا لكون الإسلام دين نظافة وطهارة نجد أن المسلمين تمسكوا بهذه العادة واعتنوا بها بل وجعلوا منها جزء لا يتجزء من الأماكن العقائدية الخاصة لهم كالمساجد والزوايا وغيرها حيث أصبحت هذه المؤسسة مرتبطة ارتباطا كليا بالوضوء والطهارة[3] بل أن الحمام يبوء مكان أساسيا في منزل العائلة الإسلامية بل وأصبح لا يقل أهمية عن المنزل نفسه.

وكان تشييد الحمامات يتفق عن المصدر المائي المتوفر بالمنزل، لهذا نجد أن الدين الإسلامي يعتبر الماء رمزا للحياة والطهارة المطلقة وقد عرفت المدن الإسلامية ترحيبا كبيرا بفكرة للحمامات حيث ذكر ابن بطوطة في رحلة إلى بغداد واصفا حماماتها التي وصلت إلى ألفي

---

[1]– سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية لمدينة البليدة في العهد العثماني المساجد، الأطرحة المساكن الحمامات، دراسة معمارية أثرية، رسالة ماجستير معهد الآثار جامعة الجزائر، 2008–2009، ص 203.

[2]– مريم عمارة، مرجع سابق، ص 15.

[3]– بلبراوات بن عنف المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران، 2007–2008، ص 85.

حمام، كما كانت مدينة القاهرة تضم ما يقارب ألف حمام فيما كانت ترطبة الأندلسية تتباها بحماماتها التي تعدت التسع مائة حمام في القرن العاشر ميلادي.[1]

أما فيما يخص الجزائر ببحثنا عن أقدم البقايا الأثرية للحمامات نجدها في قلعة بني حماد كما وجدت ببجاية ومسيلة وبسكرة وميلة تحتوي في ضواحيها عدد من الحمامات وكذا تلمسان أشهرها حمام البالي المرابطي، حمام الصباغين، حمام العباد العائد للفترة المرينة وإذا كانت الحمامات الإسلامية قد استفادت من الأشكال المعمارية للحمامات السابقة عليها فإن الصياغة المعمارية للحمام كانت وفق القيم الإسلامية ولاسيما فيما يتعلق بطهارة الماء وأهم ما ميزها عدم إلحاقها بمرافق أخرى لم ير فيها المسلم ضرورة كأماكن الرياضة وقاعة الندوات وإحاطة البناء بقضاء واسع وصور عظم التي نجدها في حمامات العصور القديمة.

وفرضت على التسلسل المنطقي لغرف الاستحمام الباردة فالدافئة فالساخنة[2] وعليه فقد كان الحمام ملازما لحياة الفرد بمجرد ما اهتم بطهارة الجسد والاستحمام لهذه نجد نظام الحمامات كان منذ القديم ولا يزال إلى اليوم نظام ملازما لحياة الإنسان.

**المطلب الثالث: تطور نظام الحمامات:**

لم تكن الحمامات بنظام موحد منذ نشأتها حيث اختلفت باختلاف العقائد والثقافات وكذى باختلاف الأزمنة فقد تطورت في أنظمتها من كونها مكان للاغتسال لرجال الدين والكهنوت والمعابد إلى أماكن الاستحمام العامة والطهارة وهذا ما نجده من خلال دراستنا للآثار القديمة للحمامات حيث نجدها في المعابد المصرية القديمة لكنها لم تصل إلى الكينونة المعمارية والنظامية التي نجدها في وقتنا هذا، حيث كانت عبارة عن حجرات وغرف صغيرة تلحق بالمعابد

[1]– مريم عمارة، مرجع سابق، ص 16.

[2]– سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية لمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة ماجستير جامعة الجزائر قسم الآثار، 2009، ص 204.

لخدمة الكهنة وطهارتهم ولم تكن يشترط فيها الماء الحار وإنما فقط للغسل[1] ولمرور الوقت تطور هذا المكان الصغير إلى أن أصبح يتبوء مرتبة رفيعة في المجتمع حيث تطور من مجرد غرفة تلحق بالمعبد إلى مكان يحتوي على ثلاث غرف تتدرج من الباردة إلى الدافئة إلى الساخنة قاعة رياضة، قاعة ندوات وإن دل هذا على شيء فهو يدل على طول الوقت الذي يقضيه الفرد في الحمام لدرجة أنه كان يحل أمور أعماله فيه ولكن فيما يخص المسلمين عامتا فقد كان لهم رأي آخر حيث أخذوا للفكرة وذق ما يخدم القيم الإسلامية حيث أخذت من الفكرة الاستحمام والطهارة لذا حافظت على الهندسة المعمارية للثلاث عرف وتخلت على ما لم يكن يهمها مثل قاعة الرياضة، قاعة الندوات والصور الذي يحيط به من الخارج.[2]

لدرجة أن المسلمين ربطوها ارتباطا كليا بالطهارة والوضوء وأصبحت يراعا فيها أسسا للتصميم دقيقا لضمان راحة المستحم أهم للهواء والماء الحارين، ضمان القدرة على التنفس ضمان عدم تسرب دخان الموقد إلى الداخل، اتساع المساحة والعلو وتوفر الماء أي أنه تحول هذا الحمام من مجرد حجرات للغسل إلى نظام في حد ذاته له قوانين ترعاه والشروط يجب توفرها.[3]

وأصبح ذو أبعاد كبيرة حيث أصبح ذو بعد اجتماعي تتم فيه عمليات الزواج والطلاق وتجتمع فيه النساء من أجل التحدث عن المشاكل وغيرها وكذا الرجال من أجل التحدث كما أصبح عادت أسبوعية من أجل التزين وإظهار الزينة والافتخار بها[4] وكذلك أصبح له بعد ديني حيث أضحى عدد الحمامات في البلاد العربية عامة وفي الجزائر خاصة لا يقل عن عدد المساجد[5]

---

[1]– مريم عمارة، مرجع سابق، ص 16.

[2]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 206.

[3]– بالبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 83.

[4]– وليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تغريب وتقديم عبد القادر زيادين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 18.

[5]– فتيحة فرحي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان تشور الجافة، ص 77.

كما كان لها بعد اقتصادي حيث كان الفرد الجزائري يناقش أموره التجارية في الحمام[1] بل وكان الحمام جزء لا يتجزء من حياة الفرد حيث كان من العامة من كان له حمام في منزله وهذا إن دل على شيء فهو يدل على المكانة التي وصل إليها الحمام في حياة الفرد خاصتا المسلم لكون الإسلام الحنيف يحث على النظافة جعله يتمسك بهذا العنصر وجعل منه ركن أسبوعي من حياته والحمامات بدورها تطورت وفق ما يخدم مصلحة المستحمين، لتوفير ظروف ملائمة صحية وجيدة ومن تنظيم داخلي محكم واختلف هذا التنظيم وفق الحضارات والعقائد والقيم بطبيعة الحال.

[1]– أحمد سلطاني، الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية،مجلة الحوار المتوسطي،المجلد2014، العدد7، ص 319.

## المبحث الثاني: توزيع الحمامات على مستوى مدينة الجزائر

### المطلب الأول: لمحة عن مدينة الجزائر

بنيت مدينة الجزائر على منحدر جبلي ما جعل أزقتها مندرجة يعلو بعضها على بعض مثل مدرجات مسرح روماني، كما ميز هذا التدرج البياض الناصع لمنازلها ذات السطوح المشرفة على البحر أما الميناء فهو متكون من قلعة حصينة جدا تعرف ببرج الفنار ومن رصيف مبنى بالحجارة يربط البرج بالمدينة، وإضافتا إلى برج الفنار توجد عدة أبراج تدافع عن المدينة أهمها حصن الإمبراطور الموجود في الطرف الأعلى من المدينة إضافتا إلى برجين آخرين يمكن مهاجمة الميناء منهما.

ومن جهة البر تدافع عنها أربعة حصون وهي حصن الإمبراطور الذي سلف ذكره البرج الجديد، برج باب عزون وبرج باب الواد[1] وهي المعبر عنها بدار السلطان[2] وهي مقاطعة إدارية توجد في مدينة الجزائر وضواحيها، يوجد بها مقر نائب الحاكم العام أي الداي[3] تشتمل مدن الجزائر والبليدة وشرشال والقليعة ودلس ويقال له دار السلطان لاستقرار البايلربايات فيه مع العلم أنها تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفح الأطلس البليدي جنوبا وتضم إقليمي الساحل ومتيجة وبعض الامتدادات في بلاد القبائل والتطري[4]، فبذلك كانت أكبر البايلكات في العهد العثماني تضم أكبر عدد من السكان.

وهي أكثر المدن تطورا وازدهارا لاحتوائها على أكبر ميناء للقرصنة وهي عاصمة البلاد تأتي إليها الضرائب من كل الجهات والجزء الأكبر من غنائم البر والبحر يأتي إليها، وعرفت بالتنوع السكاني، وكان على رأس المدينة شيخ البلد يساعده مجلس بلدي من اختصاصاته

---

(1)– ج. أو. هانستزايت، رحلة العالم الألماني ج. أو. هانستزايت إلى الجزائر، تونس، طرابلس (1145–1732)، ترجمة وتحقيق وتقديم، أ. و. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 35، 36.

(2)– أحمد السليماني، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مكتبة السلام، المسيلة، ص 36.

(3)– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ص 63.

(4)– أحمد سليماني، مرجع سابق، ص 37.

المحافظة على الأمن والنظافة والعمل على توفير كل ما من شأنه أن ينفع المدينة[1] أما التوزيع الجغرافي لمساكن مدينة الجزائر فقد عبر عن طبقات المجتمع الثلاث آن ذاك "الطبقة الحاكمة الانكشاريين" الرياس البحارة الرعية.

وقد تمحور الجزء المنخفض من مدينة الجزائر حول المنطقة التي تجمعت فيها الأنشطة الاقتصادية والمراكز الكبيرة للسلطة السياسية والعسكرية والمزارات الدينية الأساسية، تمر عبرها شوارع المدينة الثلاث التي تربط وسط المدينة بالأبواب الثلاث، باب عزون، باب الواد، باب الجزيرة.

وكانت شبكة الطرق ذات طابع منظم للغاية وشوارعها مستقيمة نسبيا تتقاطع في أغلب الأحيان عند زاوية قائمة وحيث نجد في هذه المنطقة حي الرؤساء ومساكنهم جميلة ومتينة البنيان، وفي هذه المنطقة كانت أيضا توجد الثكنات الثمان التي أقام بها عشرات الألوف من الانكشارية. [2]

**المطلب الثاني: توزيع الحمامات في مدينة الجزائر:**

لقد كانت مدينة الجزائر مدينة حيوية بل وقيل عنها أنها كانت أكثر مدن الجزائر حيوية في تلك الفترة، هذه الحيوية ساعدت على تنمية مختلف الحرف والنشاطات التي من ضمنها نجد الحمامات.

حيث انتشر هذا النشاط بشكل كبير خلال العهد العثماني عامتا في مدينة الجزائر خاصتا حيث يمكن ملاحظتها والتعرف على حوالي 74 حمام من خلال الأرشيف الجزائري منها 12 عادي و62 بخاري أغلبها تسير من طرف أفراد من جماعة بني مزاب.

---

[1]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1519–1850، دار هومة للنشر 2012، ص 285، 286.

[2]– أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني زحمة لطيف فرج، سندباد، باريس، ص 213.

والتي اشتهرت باحتراف هذه المهنة واحتكار مزاولتها ما جعلها تزدهر وتنتشر بشكل كبير ومن أهم هذه الحمامات نذكر: حمام سيدنا ، حمام البلي ، حمام الأغا العليا، حمام الباب الجديد، حمام سيدي عبد الرحمن، حمام طاق طاق، حمام سيدي عبد القادر، حمام الصباغين، حمام باب عزون، حمام سوق الكتاب[1] حمام باب الواد هدم سنة 1830، حمام يطو هدم سنة 1830، حمام سيدي رمضان، حمام الحمير حمام القصبة الحديدة (شبه مهدم) سنة 1830، حمام الجنينة، حمام (باب السوق) حمام بن جاور علي حمام القايد موسى، حمام القصبة (الحاج علي جكلاح سابقا هدم 1830، حمام بن عاشير، حمام الأزعر (هدم بداية القرن 18 م 13 هـ) حمام سيدي محمد شريف، حمام السبوعة، حمام القاعة (العرصة) حمام فورطة حمام حمزة خوجة، حمام كتشاوة، حمام الخضارين (تحول إلى مدرسة حسن باشا، حمام سركاجي، حمام الكباش القرون) الحمام الصغير بني 1520 سمي في وقت متأخر بحمام عبد الرحمن الثعالبي، حمام فرن النصارى الملكة علي بتشين حمام باب الجزيرة الحمام المالح.[2]

حمام سيدي بوقدور كان عبارة عن قصر أو دار ثم عبئ يصبح حماما[3] حمام الجيش، بإضافتا إلى كل هذه الحمامات العامة انتشر ما يسمى بالحمامات الخاصة أي حمامات داخل قصر أو منزل خاص بشخص واحد وقد عرفت هذه الحممات وأهمها:

– حمام دار عبد اللطيف بناها الآغا الذي حكم الجزائر على آغا من 1710 إلى 1718 وسمي بابا علي شاوش ثم باعها لمحمد آغا 1715 ثم باعها هو بدوره لزوجة كاتب الجزائر وأخيرا ملكها سيدي عبد اللطيف 1795. [4]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، من المظاهر الأثرية المدثرة بفحص مدينة الجزائر والشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع، ص 76.

[2]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 85، 86.

[3]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 149.

[4]– المرجع نفسه، ص 144، 145.

– حمام دار عزيزة: وهي زوجة مصطفى باشا، شيدها على أرض اكتسبها مع قصره وأهداه إلى زوجته العزيزة وكانت هذه الدار تمثل جزء من قصر الجنينة حيث كان بؤمها كبار ضيوف الداي. [1]

– حمام منزل الرايس حميد ويقع في الركن الجنوبي من الطابق الأرضي حمام جنان الداي بابا حسين، هناك بعض العناصر تدل على أن موقع الحمام كان يشتغل الركن الشمالي الشرقي من المسكن. [2]

ومن يمكن القول أن نشاط الحمامات في العهد العثماني كان من بين النشاطات التي شهدت ازدهارا كبيرا بل وأصبحت تبنى داخل القصور كعلامة على الغنى والثراء دليل على مكانة الحمام لدى الفرد الجزائري في العهد العثماني لدرجة أن أصبح يصنع لنفسه حمام خاص داخل منزله.

**المطلب الثالث: الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية للحمامات على مدينة الجزائر**

لقد كان لحمامات الجزائر تأثير كبير على مختلف الجوانب حيث نظرا لكونها مؤسسة كان لها عدة جوانب صحية، دينية، اقتصادية، واجتماعية جعلها تضع لمستها في كل هذه الجوانب بل وجعلها تنتقل من مستوى لأخر وهذا ما انعكس على مدينة الجزائر بصفة عامة، ومن أهم هذه التأثيرات نذكر:

**1. الاقتصادي:** لقد كان لحمامات الجزائر تأثير كبير على الجانب الاقتصادي بصفة عامة حيث إضافتا إلى الريح الذي يدره على صاحب المحل كان يحتوي على مناصب شغل تغطي جزء مهم من البطالة لجنسين الذكر والأنثى حيث أنه من بين الأعمال التي احترفتها المرءة العمل في

[1]– المرجع نفسه، ص 154.

[2]– فتيحة فرحي، مرجع سابق، ص 78.

الحمامات ودور النساء واستحدثوا لهن مناصب جديدة كالأسطة والبلانة اللاتي يغسلن رأس النساء بالحمام.[1]

إضافتا إلى الطيابة ومعلمة الحمام، وهي مهنة تخص الأشغال التي تقام في الحمام من تسيير أو تقديم الخدمات للمغتسلات[2] أما فيما يخص الرجال فنجد فقد تعددت مناصبهم داخل الحمام فهناك المعلك الذي يكون من الأقوياء كما يقول وليام سبنسر "يظهر اثنان من الخدم الأقوياء فيمتطون من جنباته حتى تتطرطق جميع مفاصله ويقلبونه كالخبز الناعم ثم يحكون على جسمه فيخرجون أكثر من الرطل.[3]

إضافتا إلى عمال الخدمات كمن يمدون الزبائن بالمشروبات والماء والزهر عند انتهاء الزبون من الحمام، وهناك شخص يدعى المعلم في الأوقات الخاصة بالرجال والمعلمة في الأوقات الخاصة بالنساء[4] إضافتا إلى مناصب الشغل كان الحمام يدر على صاحبه بمبالغ مالية كبيرة نظرا لكونه يلقي رواجا كبيرا في أوساط المجتمع الجزائري.

فقد كان يدفع الزبون وثيقتين اثنتين عند دخوله إلى الحمام مباشرتا وهذا كان بمثابة دخل معتبر في تلك الفترة خاصتا في كون الحمامات أصبحت مركزا من المراكز ذوات البعد الديني. وكانت ذا فائدة اقتصادية للدولة نظرا لكونها تدفع الضرائب للخزينة العامة حيث كلف شيخ المدينة جمع الضرائب التي كانت تفرض على الحوانيت فكان كل حانوت يدفع حوالي سنة سودي شهريا يعمل تحت إمرته أمنا الهدف المختلفة. [5]

---

[1]– ليلى خيراني، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818–1830، دراسة مستقات من مصادر أرشيفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث جامعة الجزائر 2، 2012–2013، ص 148، 149.

[2]– المرجع نفسه، ص 143.

[3]– وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 114.

[4]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 115.

[5]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 286.

**2. الاجتماعية:** لقد كان للحمامات في مدينة الجزائر أغراض اجتماعية هامة فقد كان الحمام هو المكان الذي يلتقي فيه الرجال والنساء الحضر كل في قسمه المنفصل أو حجراته وفيه يتفق على الزواج أو بدايات مبادراته الأولى، وفيه يتحدث عن مراسيم الدفن وفيه تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء[1] وتذهب سيدات الجزائر مدة في الأسبوع إلى الحمام ويمثل هذا الحدث ليس فقط تقليدا لكن نوعا ما اضهارا للأزياء إلى جانب تبادل الأخبار العائلية.

**3. توفير المياه:** حيث ساهمت الحمامات في توفير المياه لمدينة الجزائر فقد كان من أهم شروط الحمام توفير المياه الصالحة وبذلك بحفر آبار مجاورة للحمام لتوفير الماء العذب[2] وهذا ما ساعد في سد حاجة نسبة كبيرة من السكان للمياه، وهذا ما ساعد في تنظيف المدينة وطهارة السكان.

[1]– وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 114.

[2]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 83.

## المبحث الثالث: أهمية الحمامات في مدينة الجزائر

### المطلب الأول: الفائدة الصحية

لقد شهدا الجزائر خلال العهد العثماني انتشار عديد الأوبئة خاصة منها التي تنتقل عبر المياه مثل الوباء الذي أصاب الجزائر سنة 1201م حيث وصل عدد الأموات أحيانا خمسمائة جنازة يوميا، سمي بالوباء الكبير قيل أنه أتى من بر الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية وطال الوباء بالجزائر إلى سنة 1211م[1] ما جعل دابات الجزائر يسعون إلى تطوير شبكة المياه من أجل التقليل من مخاطر هذه الأوبئة، حيث تعتبر قنوات التطهير والشبكة المائية من أهم الوسائل الوقائية ضد الأمراض خاصة المتنقلة منها عبر المياه.[2]

وأهم جزء من شبكة المياه هذه الحمامات التي كان الجزائريين ينظفون فيها أنفسهم دينيا وصحيا[3] فقد كان ولا يزال ما هم جمال وصحة وعلاقات اجتماعية إنه مثل المعبد الذي يقدس فيه الجسد من خلال قدسية عنصره الأساسي ألا وهو الماء، فالحرارة تنشط دورتنا الدموية وتوتر على أرواحنا مخيلاتنا فالحمام هو معبد بالنسبة لجسد الإنسان المسلم، الطاهر المدني النظيف،

وهو مكان للأحلام والتخيل التي يساعد البخار في تجسيدها، أين تهرب بنا ملكة الخيال بعيدا إلى عوالم غامضة أين تكون ذواتنا أقرب من أنفسنا أكثر فأكثر، فنحسب أنفسنا لا ننتمي إلى أي مكان لبضع ساعات.[4]

وللتأمل في خلق الله لبضع دقائق ليشرد بذهنه، خاصتا بالنسبة للأشخاص الذين تحسون بالتعب، أو استعصى عليهم المرض مثل الروماتيزم والأمراض الجلدية وحصى الكلى غير أن

---

[1]– أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (1168–1246، 1754–1830)، ص 51.

[2]– بوحجرة عثمان،ظ مرجع سابق، ص 65.

[3]– وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 114.

[4]– بن عبد الله زهية، مرجع سابق، ص 97.

أهمية الحمام بعمومه تبقى صحية تتفاوت أهميتها بين الحمام الطبيعي المعدني والعادي. كما يعد مقوم النظافة كأهم مقوم صحي لنشاط الإنسان وبذلك تحققت أساسياته التي تبنى عليها منذ نشأته الأولى والتي كانت صحية محضة[1] ومنه نستنتج أن الدور الصحي للحمام كان أهم عنصر ساعد على انتشاره إلى تلك الدرجة حيث كان يعالج الإنسان من جل الجوانب الجسدية والنفسية كما ساهم في الحد من انتشار عديد للأوبئة والحفاظ على الصحة الجسدية والطهارة الجسمانية المقدسة بشكل كبير لدى المسلمين عامتا والجزائريين خاصة.

**المطلب الثاني: الفائدة الاجتماعية للحمامات**

باعتبار الحمام مكان له أهمية بالغة لدى الجزائريين خلال العهد العثماني لم تقتصر فائدته على الطهارة والصحة فحسب فقد كان بمثابة فضاء اجتماعي بامتياز حيث تذهب سيدات الجزائر مرة في الأسبوع إلى الحمام يمثل هذا الحدث ليس فقط تنظيفا لكن نوعا من إظهار الأزياء إلى جانب تبادل الأخبار العائلية.[2]

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على كون الحمام كان فضاء اجتماعي يظهر فيه المرأة أزياءها وتفخر بها على أقرانها من النساء إضافتا إلى الحديث عن الأمور العائلية والاجتماعية، بل وكاب الحمام من أنواع التسليات الأسبوعية التي يتسلى بها الفرد الجزائري[3] ثم إضافة إلى كل هذا فقد كان الحمام هو المكان الذي يلتقي فيه الرجال فيما بينهم والنساء كل في قسمه المنفصل أو حجراته، يتم فيه الاتفاق حول مواضيع اجتماعية مثل الزواج والطلاق وفيه يتحدثون عن مراسيم الدفن وتحكى الحوادث لعائلية بين الأصدقاء ومنه يمكن القول أن الحمام كان بمثابة نقطة التقاء بين أفراد المجتمع من أجل حل مختلف العقبات[4] التي تصيب الخلية الأولى لبناء المجتمع .

---

(1)– الهادي بوشامة، مرجع سابق، ص

(2)– وليا سبنسر، مرجع سابق، ص 18.

(3)– المصدر نفسه، ص 112.

(4)– المصدر نفسه، ص 114.

وكل هذا وفق مبادئ اجتماعية تخضع لقواعد عقائدية إسلامية تطبع فيم الدين الحنيف في المجتمع رغم أن الحمام في بداياته لقي صعوبات في الانتشار والتغلغل داخل المجتمع إلى أن نهايته كانت لب المجتمع تحل فيه حل المشاكل وتحضر فيه للمناسبات[1] الاجتماعية الكبرى منها والصغرى واستخدم من أجل عرض الأزياء بالنسبة للنساء وفيه تتم الخطوبات وتعرض البنات للزواج ومنه كان الحمام مصدر القرارات الاجتماعية بصفة عامة. [2]

**المطلب الثالث: الأهمية الثقافية:**

مثل الحمام الفضاء المهم في التاريخ الثقافي والعمران في المجتمع المحلي إذ أن محتواه النفسي وعاداته، عادة ما كانت المرآة الثقافية العاكسة لتراثه وموروثه الحضاري فالكثير من عاداته وتقاليده ومستلزماته للحمام لا تزال مستمرة لليوم وتعكس جزء مهما من هويته وتجذره في التاريخ والحضارة كما يعكس امتزاج المنطقة تاريخيا وثقافيا بين الجنس البربري والمسيحي والعربي والتركي والأندلسي واليهودي مع كل ما خلقه من العن الثقافي. [3]

فعندها يتفق على طرق تنظيم الأعراس مثلا وأهم العادات والتقاليد وفيه يلتقي الخاطبات بالمخطوبات من أجل معانتهن[4] إضافتا أي أنه أصبح الحمام مكان مقدس حيث أصبح عادة أسبوعية يستمتع بها الجميع من رجال ونساء من أجل الطهارة حيث أصبح ارتباطه ارتباطا كليا لثقافة الإسلامية والوضوء[5] وغيرها من العادات التي جمعت بين المجتمعات.

اعتبر الحمام مقر التقاء الثقافات المختلفة وتبادل الأفكار وتبادل أطراف الحديث وعليه فأهمية الحمام الثقافية تمثلت في حفظ التراث الثقافي للحمام للأجيال القادمة، مثل الحمام نقطة

---

[1]– رفعت أبو خاطر، المرجع السابق، ص 5.

[2]– الهادي بووشمة، مرجع سابق، ص 12.

[3]– المرجع نفسه، ص 19.

[4]– المرجع نفسه، ص 21.

[5]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 83.

التقاء لمختلف الحضارات والثقافات للجنسين الذكر والأنثى، دمج الموروث الثقافي الديني مع الحمام من أجل الطهارة والوضوء.

# الفصل الثاني

## أهم الحمامات في مدينة الجزائر

# الفصل الثاني:أهم الحمامات في مدينة الجزائر

## المبحث الاول: البنية العمرانية للحمامات

### المطلب الأول: النمط العمرانية للحمامات

لقد شكلت الحمامات في حد ذاتها تراثا ماديا مهما، بقي شاهدا على الحضارات الغابرة وحدثتنا عن التراث المعماري لمختلف الأزمنة، بالرغم من قلة المراجع التي تناولت هذا الجانب إلا أنه وجب التطرق له من أجل استخلاص صياغتها المعمارية، وأهميتها الاجتماعية، وأدوارها المدنية، وعليه فنجد أن معظم المؤرخين ذهبوا إلى اعتبار النظام المعروف للحمامات يرجع إلى ابتكار روماني، واعتبروا أن أول حمام كان في سوريا في الألف الثاني قبل الميلاد، وتطور في العهد الروماني، وأتخذ مظهرا أكثر جمالا بزينته الرخامية، والمعادن الموشاة بالذهب، وخصص أغلبها للأباطرة. [1]

أما فيما يخص البلاد الإسلامية فقد بدأ الحديث عن الحمامات الإسلامية من العهد الأموي فلم توجد أي آثار لحمامات تعود إلى عصور ما قبلها حيث وجدت الحمامات التي ألحقت بالقصر مثل حمامي قصر الصرخ، وقصر الحيز الشرفي وكان نمط مصغر من الحمام البزنطي إضافتا إلى بعض اللمسات الخاصة حيث تمحورت هياكله في القاعة الباردة فالدافئة فالساخنة، وتخليها عن مختلف المرافق التي لم ير فيها المسلم فائدة أي أنها لم تكن تخدمه مثل أماكن الرياضة قاعة الندوات، والسور العظيم الذي كان يحرض به حيث ضعف هذه المجالات لرفع الملل الذي يصيب المستخدمين لدى سابقيهم لكونها وضعت فقط للأغنياء والتي تجاوزها المجتمع المسلم.[2]

وقد امتازت حمامات العهد العثماني على غيرها من الحمامات بعدة مميزات معمارية وفنية مما أعطت لها تسمية جديدة من طرف الأجانب فصارت تعرف باسم حمامات المور أي التركية

---

[1]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 207–208.

[2]– المرجع نفسه، ص 208.

(Bain move) [1] فقبلت هذه المميزات في الهواء المستعملة في البناء وطرق التهوية والإضاءة. [2]

ومن خلال دراستنا لمختلف الحمامات الجزائرية مثل حمام سيدنا حمام سيدي عبد الرحمان، حمام سركاجي وغيرهم... نجد أنها بنيت على بنية هندسية متشابهة حيث تصهر على شكل مكعب، لا يختلف في مظهره عن بقية المنازل يتكون من ثلاث قاعات، وكانت دائمة التطور في خلال الفترة العثمانية، وكان هناك غنرفة للفرن أين يوضع الحطب، ويشعل الموقد وأين يوجد الرماد إضافتا إلى غرفة تبديل الملابس وعادتا ما تكون على شكل حدوة الفرس بالإضافة إلى أماكن الاستراحة [3] وهذا ما نجده في معظم الحمامات.

كما نجد في بعض الأحيان لمسات خاصة للحمامات تكون عبر التطويرات التي تحدثها أصحاب الحمامات من أجل إرضاء زبائنهم مثل حمام سيدنا فحين تطرقنا إلى شكله المعماري نجده تطور ثلاث مرات في تاريخه من غرفة واحدة باردة إلى ثلاث غرف باردة ودافئة وساخنة وغرفة الفرن ومتى أنه تم استحداث طابق علوي.[4]

كل هذا لمسايرة التطور الحاصل في تلك الفترة خاصة على الحمامات، نظرا للرواج الذي كانت تحضى به الحمامات، ولكن عامتا يمكن القول أن الحمامات في العهد العثماني تكونت من ثلاث غرف، وهو النظام المعروف من قبل إضافتا إلى غرفة التبديل، وغرفة الاستراحة، وغرفة وتكون مرتبتا من غرفة التبديل إلى الغرفة الباردة إلى الغرفة الدافئة إلى الساخنة ثم غرفة الاستراحة من أجل استرجاع الطاقة، والحظر، والاستعداد للخروج[5] إضافتا إلى غرفة الموقد أو القرد وعادتا ما تكون في القاع أي أسفل الغرف أما شكله الخارجي فلم يكن ذا ميزة خاصة بل لم يكن يعرف عن المنازل العادية.

---

[1]– أطلق اسم مول على القبائل الأمازيغية الموريطانية ثم عهد هذا المصطلح لشمل كل سكان شمال إفريقيا للمسلمين والأندلس.

[2]– موساوي عربية سليمة، الحممات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني رسالة ماجستير في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص 112.

[3]– المرجع نفسه، ص 121، 122.

[4]– المرجع نفسه، ص 114.

[5]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 115.

**المطلب الثاني: توزيع الحمامات في مدينة الجزائر:**

لقد اهتمت الدولة العثمانية للمدن بشكل خاص وأولتها اهتماما كبيرا حيث أحدث عدت تغييرات على المدن الجزائرية واستحدثت مدن جديدة لم تكن حتى موجودة بكل مستلزماتها وأمنها وحوانيتها وغير ذلك ومن ضمن الحوانيت الذي ذاع حيتها بشكل كبير خلال العهد العثماني نجد الحمامات التي كانت تبنى في المدن وفق فلسفة معينة فلم توزع في المدن بالصدفة فنجد في كل مدينة أكثر من عشرة حمامات.[1]

حيث تعتبر من جملة المنشآت المعمارية المدنية الهامة في المدينة القديمة والمدينة الإسلامية[2] ولكن لبناء هذه الحمامات كان يجب مراعاة بعض الشروط والتي كانت المتحكم الأول والأهم في طريقة توزيعها على مستوى المدينة ومنها:

1.قد بنيت الحمامات في الأماكن التي تتوفر على المياه[3] نظرا لكون الحمامات من الهياكل التي تحتاج بشكل كل على المياه كان على أصحاب هذه الحمامات مراعاة أماكن وجود المياه من أجل ضمان سيرورة الحمام وضمن هذا الشرط انقسمت الحمامات إلى قسمين هما الحمامات الطبيعية والتي بدورها تحتوي على ماء ساخن ينبع من جوف الأرض، وهذا الأخير تتكفل السلطات والهيئات الرسمية باستغلاله، وإلحاقه بمرافق صحية وعلاجية، ومرافق أخرى للأكل، والفندقة ينتفع به المرضى بالعلاج، والعامة بالتطهير.

نستنتج أن هذا النوع من الحمامات يبنى قريبا من المرافق الصحية أو داخلها أو الفنادق أو أماكن التطهير العامة في المدن، أما النوع الثاني فهي الحمامات الإنشائية بنوعيها العامة والخاصة وتختلفان في الحجم فهذه الأخيرة تكون أصغر تتسع لشخص واحد تبنى في القصور والمساكن الخاصة ويقترح بابه إلى داخل المبنى أما الحمامات العامة فكانت أكبر حجما تتسع لعدد كبير من الناس تكون مستقلة التصميم وتفتح أبوابها على شارع من شوارع المدينة.[4]

---

[1]– موساوي عربي سليمة، مرجع سابق، ص 111.

[2]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 203.

[3]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 110.

[4]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 2021.

2. الموقع حيث كان أحد الركائز التي روعيت في بناء الحمامات فقد كان يستوجب على الحمام أن يكون يصل على أحد الأحياء والشوارع العامرة لمراعاة الأمن وراحة الزبائن فقد اشتهرت الجزائر في العهد العثماني بفضاء نباتي كثيف الناتج عن صهاريج الحمامات والعيون العمومية المنتشرة عبر الأحياء. [1]

فعرفت الحمامات انتشارا واسعا حيث كانت توجد في معظم أحياء المدينة يقصدها الرجال والنساء.[2]

3.أما العنصر الثالث المتحكم في توزيع الحمامات في المدن هو المنشآت الدينية حيث تم ربط الحمامات بشكل شبه كلي بالطهارة والوضوء[3] ما استوجب تقريب الحمامات من المساجد بل وفي بعض الأحيان أصبحت جزء من المسجد فلكل مسجد حمام بالقرب منه من أجل الطهارة والاستحمام[4] إضافتا إلى أهم عنصر وهو الأمن الذي طالما تحققت الشروط السالفة الذكر بطبيعة الحال سيكون بتوفر الأمن ومنه نجد أن شروط توزيع الحمامات في المجمل هي أربعة وهي توفر المياه أي يتوزعون على مقربة من الينابيع المائية الحارة والباردة على حد سواء إطلالتها على الأحياء أي يطل على الشوارع والأحياء العامرة في المدن ثالثا قربها حتى المراكز الدينية مساجد زوايا وغيرها لارتباطها الوثيق بالطهارة رابعا المن الذي بدوره يكون يجمع هذه الشروط السالفة الذكر.

**المطلب الثالث: البعد الحضاري للهندسة المعمارية للحمامات**

بعد تطرقنا للهندسة المعمارية للحمامات وتوزيعها الهندسي كان لابد ولنا من التطرق للبعد الحضاري لهذه البنية فلعلها تكون تحمل مدها أفكار عن مختلف الحضارات التي لا زالت شاهدتا عليها، فنجد أن الحمامات من الموروثات المادية الطويلة الأمد خلفها الأناس من تلك الفترة وبقيت شاهدتا عليهم ولابد وأنها ستحمل مدها طريقتا للحياة وستحصل معها معلومات عن الحضارات السابقة فلمجرد تحليل هندستها المعمارية ستعرف الدور الذي لعبته هذه البناية في المجتمع، طريقة

---

[1]– فتيحة فرحي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية جامعة زيان عاشور الجلفة، 2016–2017، ص 77.

[2]– أحمد سلطاني، المرجع السابق، ص 319.

[3]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 319.

[4]– فتيحة فرحي،مرجع سابق، ص 77.

معاملة العوام لها وغير ذلك ومن أهم هذه الملاحظات الهندسية للحمامات في مختلف العصور نذكر.

## المبحث الثاني: أهم المميزات الداخلية للحمامات في الجزائر

### المطلب الأول:الأنماط الهندسية لحمامات مدينة الجزائر

#### 1.الحمامات ذات النمط الهندسي الإغريقي

كان الشكل العام للحمام الإغريقي يتكون من مجموعة من الغرف والمدخل الرئيسي موجود في وسط رواق مدعم بأعمدة وكان يلتصق بهذا الصنف من الأعمدة بكل جانب مع الزوايا القائمة ممرات تؤدي إلى قاعة المجالسة والمخاطبة وكانت تستخدم للندوات والاجتماعات إضافتا إلى المضامير الرياضية فهي لم تكن مجرد حمامات للاغتسال بل كانت مجمع رياضي ثقافي يقدم تكاملية في ترتيب الهياكل القاعدية من الناحية المعمارية والحضارية نظرا لتوفر كل الوسائل في الحمامات الإغريقية أدي إلى رقي نوع الممارسات الحركية التي طبعت المجتمع الإغريقي ما نتج عنه أنواع الرياضات المقننة.[1]

أما البعد الحضاري لهذا البناء فقد كان يدل على أن الشعب الإغريقي كان مولعا بالألعاب الرياضية وطهارة الجسد والدليل على ذلك وجود قاعات رياضية لمختلف الرياضات وكذا أنه الإغريق القدامى قد وكانوا يجتمعون ويقومون بنداوتهم واجتماعاتهم في الحمامات، وهذا بدوره دليل على كون الحمامات لم تكن للعامة إنما كانت لأصحاب المراتب العليا والأغنياء من الناس والرياضيين الذين كان شغلهم الشاغل التدريب من أجل الأولمبيات.

#### 2.الحمامات ذات النمط الهندسي الروماني و البزنطي:

لقد طور الرومان نظام الحمامات مثلما طور وجميع الجوانب حيث أضفوا على الحمامات لمسة جمالية تشهد على ذوقهم فاستخدموا الفسيفساء داخل الحمامات والرخام النادر والمعادن

[1]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 65، 66.

الموشات بالذهب بها قاعات للألعاب الرياضية الحمام بغرفة الثلاث الباردة والدافئة والساخنة كانت تتسع لاحتواء آلاف المرتادين وتوفرت فيها مختلف الخدمات حيث احتوت على المطاعم وحوانيت بيع العطور وحدائق جميلة ونافورات علاوة على احتواءها للمكاتب.[1]

فإن دلت هذه المواصفات على شيء فقد دلت على أن الحمامات في العهد الروماني قد تطورت وأصبحت يرتادها العامة بل أكثر من ذلك كان ارتياده على الحمامات يوميا ومؤشرات ذلك تبدوا واضحة من خلال توفره على مختلف الخدمات العامة والحوانيت وكذا اتساعه لاستيعاب عدد كبير من الأشخاص وقيل الآلاف فليس من المنطقي أن يكون مكان يتسع للآلاف خاصا فقط لأصحاب المال.

وكذا يدل هذا العمران في الحمامات على النظرة الجمالية التي أولاها الفرد الروماني في مختلف الجوانب حيث اهتم بتزويق الحمامات بالمعادن العالية والفسيفساء من أجل ضمان راحة المتحممين، وهذا ما تمثل في النزعة الرومانية التجديدية في كل المجالات الثقافية الفكرية العمرانية بل وحتى الدينية والفلسفية وكذا يدل على حالة الترف التي كان يحضى بها الفرد الروماني في تلك الفترة حيث بعدما كانت الحمامات لذوي النفوذ في الحضارات السابقة أصبحت عامة في العهد الروماني وهذه كانت أولى بوادر ظهور الحمامات العامة.

أما الحمامات البيزنطية فلم تردنا الكثير من المعلومات ولكن من القليل الذي وردنا تمكن القول أنها كانت أصغر حجما فقط تؤدي دورا صحيا ودينيا في المجتمع[2] وهذا يفسره عدم اهتمام البيزنطيين بالطهارة وإهمالهم لمختلف مظاهر الترف التي احتوتها هذه الحمامات واقتصر دورها على الدور الصحي والديني.

---

[1]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 87–88.

[2]– رفعت أبو ناظر، الحممات التقليدية ضمن النسيج العمراني المدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية، مجلة إنسانيات العدد 63– 64– 2014، ص 1.

### 3. الحمامات ذات النمط الهندسي الإسلامي

لقد استغرق قبول الحمامات في المجتمع الإسلامي عدة قرون ولم ينتشر نظام الحمامات في العهود الإسلامية المختلفة[1] حيث بدأ الحديث عن إنشاء الحمامات الإسلامية في العهد الأموي خاصتا في القصور.[2]

وهذا التأخير لعله يعود إلى تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من ارتياد الحمامات إلا بمئزر حيث أخذ المسلمين تصدق دونية إلى الحمامات بقوله صلى الله عليه وسلم "إنكم ستفتحون أرض العجم وإنكم ستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بمأزر وامنعوها للنساء إلا نفساء أو مريضة" رواه عبد الله بن عمر بن العاص، كما روى الترميذي (2801) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل خليلته الحمام" حسنه الألباني في صحيح الترميذي كما قال رسول الله أيضا: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتي فلا يدخل الحمام إلا بمأزر."[3]

وحتى بعد انتشار الحمامات في الحضارة الإسلامية نجد أنها احتفظت بوحداتها الأساسية وفقط أي الثلاث غرف وتم التخلي عن قاعات الرياضة وقاعات الندوات والحوانيت وكل ما قد يتسبب في قضاء أوقات طويلة في الحمامات حيث لم يرى المسلمون فيها لزمة[4] بل أصبح الحمام وظيفته الوحيدة هي الطهارة والوضوء وأصبح يلحق بالمساجد إضافتا إلى الحمامات العامة.

وإن دل هذا على شيء فهو يدل على كون الحمام في الحضارة الإسلامية لم تتعدى مهمة الطهارة الجسدية لعل ذلك يعود إلى تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الحمامات حتى قبل

---

[1]– المرجع نفسه، ص 1.

[2]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 207.

[3]– نفسه، ص 206.

[4]– نفسه، ص 208.

معرفتها فكانت نظرته الأولية دونيتا إليه فاتجه إلى إسقاط فكرة الطهارة التي هي جزء لا يتجزء من العقيدة الإسلامية على فكرة الاستحمام التي هي سبب بناء الحمامات.

فرأى أنه لابد من التخلص من أماكن الترف والمتعة في هذا المكان والاحتفاظ بأفكاره المبدئية التي هي الطهارة فانتشرت هذه الفكرة حتى أصبح مكان مقدس لدى المسلمين بعد المساجد ففي كل مسجد كان يوجد أمامه أو بمحاذاته حمام مثل ما سلف لنا الذكر.

**4. الحمامات ذات النمط الهندسي العثماني:**

ظهرت في العهد العثماني ما يسمى بالحمامات الخاصة بشكل ملحوظ وانتشرت انتشارا كبيرا حيث تبنى هذه الحمامات داخل المنازل في أحد أركانه الأربعة يحتوي على مدخنة وحجرة مربعة الشكل تعلوها قبة مثمنة تكسى بمربعات خزفية يطغى عليها الطابع الإسلامي والتسخين كان يتم في الطابق السفلي[1] وهنا تظهر لنا اللمسة العثمانية في العمران حيث توضح القبب التي تزيد جمالية البناء والزخرفة وهذا دليل على اهتمامهم بنظافة والطهارة.

بالإضافة إلى الحمامات الخاصة كثرت الحمامات العامة ففي كل مدينة أكثر من عشرة حمامات لدرجة أنه أصبحت الحمامات محطة دورية للنساء كل أسبوع وكثر الارتياد عليها حتى أصبحت مطلب كبار القوم لبنائها في منازلهم كعلامة على الجمالية والنفوذ.

**المطلب الثاني: زخرفة الحمامات:**

تعد الحمامات من أهم المنشآت العمرانية التي اهتم بها الجزائريون في العهد العثماني نظرا لكونها ترتبط ارتباطا كليا بالطهارة ما جعلهم يبدعون في بناء هذه الأخيرة، فقد كان للجزائر نصيب في هذا الإبداع فبالإضافة إلى الهندسة المتميزة والفريدة من نوعها نجد أنهم اهتموا بشكلها الداخلي اهتماما كبيرا حيث رغم المظهر الخارجي المتواضع إلى أن داخلها كان يعكس قيمة معمارية وفنية

[1]– فتيحة فرحي، مرجع سابق، ص 78.

كبيرة جدا[1] حيث استعملوا فنونا للزخرفة تتم عن أفكارهم وفنهم المعمارية كما استعملوا وسائل للزخرفة سوف نتطرق لها من خلال عنصرنا هذا وهي العناصر الزخرفية الهندسية، العناصر الزخرفية الفنية والمواد الزخرفية.

أما المواد الزخرفية تمثلت في الرخام الشيست، الحجر، الحصى الفخار، الأجر، الزليج، الحديد، الزجاج كل على حسب استخدامه وعلى حسب فائدته فنذكر:

**1. الرخام:** استعمل الرخام في أطر الأبواب، وتزيين حمامات الاستراحة بالأعمدة في الحمامات العمومية، واستخدموا الرخام لتزيين النافوات لتلطيف الجو كما صنعوا الأحواض بالرخام مثل أحواض حمام سيدنا، سيدي بوقدور، ومن أهم استعمالاته أيضا تبليط الأرض. [2]

**2. الشسيت:** كانت استعمالاته نفس استعمالات الرخام من تبليط وتزيين وغير ذلك لكن عرف عنه أنه سهل العطب ومعظم قطعه تتآكل واستعمل كواقي للجدران عند الحنفيات وعازل للرطوبة وكذا استعمل في فتحات صرف المياه نظرا لكونه عازل للمياه وفي قواعد المراحيض مثل ما نجد في حمامات القصبة الخمسة.[3]

**3. الحجر:**

استعمل الحجر في الأعمدة والأحواض والعيون وأحد الأبواب كما استعمل في تدعيم المواسير والقنوات وأطر القواعد الأمامية أما أهم أنواع الحجر المستعملة نجد الحجر الكلسي لسهولة نحته وتشكيله والأحجار النارية مثل ما نجده في حمامات القصبة. [4]

**4. الفخار:**

استعمل في فتحات الإضاءة مثله مثل القرميد والقطع الأسطورية الذي اتخذت تشكيلات هندسية فنية جميلة كما استخدم في تزيين الشرفات والأطناف، مثل حمام الداي وحمام الجيش

---

[1]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 247.

[2]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 189.

[3]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 195.

[4]– المرجع نفسه، ص 195.

ونظرا لقلة النوافذ وبل وتكاد تنعدم فقد ضعفت الإنارة والإضاءة داخل الحمام فاستحدثت فتحات صغيرة أو شمسيات مسدودة من الجهة الداخلية بتشكيلات جميلة مثل ما عثر عليه في حمام الداي. [1]

**5. النحاس والحصى والزجاج:**

أما النحاس فقد استعمل في الحنفيات والمطهرة واستعمل الحصى في زخرفة السقوف والشرفات وقواعد القباب والحديد في زخرفة الأبواب والنوافذ وأدوات إخراج الرماد من الأفران أما الزجاج فقد استخدم للتجميل بأشكاله الملونة والتي تبعث الراحة في نفس المستحم. [2]

**العناصر الزخرفية للهندسة والمعمارية:**

تأثر المسلمون بنمط حمام الرومانيين والبزنطيين خاصة في تخصيصهم الهندسي حيث احتفظ الحمام بأركانه الأساسية حيث يحتوي على ثلاث قاعات: باردة مربعة الشكل يغطيها قبو، ودافئة مربعة الشكل يغطيها قبو متقاطع وقاعة ساخنة مربعة الشكل تحتوي على حوض مثمن للاستحمام لقاعة الساخنة كانت تعتبر محال إبراز الفن الهندسي لما تحويه حتى عناصر كالقباب والبلاطات[3] والأعمدة والتيجان التي استعملت بشكل رائع مثل العمدة الأسطوانية والحلزونية والقباب الثمانية وفتحات الإنارة. [4]

**العناصر الزخرفية النباتية:**

نظرا لتمسك العثمانيين بالدين الإسلامي و رغبتهم في إتباع شعائر الدين الحنيف جعلهم يستغنون عن الزخارف الإنسانية والحيوانية أي الزخارف التي تحمل صور إنسان أو حيوان لأنها شكل من الأشكال تعتبر أصناما حتى ولو لم تعبد فاستبدلوها بزخارف نباتية ترسم على مختلف

---

[1]– المرجع نفسه، ص 198.

[2]– المرجع نفسه، ص 101.

[3]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 245.

[4]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 207.

أجزاء الحمام لزيادتها جمالا وأهم النباتات التي تم تحتها ورسمها، زهرة القرنفل التي نجدها وضحتا في حمام الداي وحمام سيدنا وزهرة للأقحوان ووجدت في أطر أبواب حمام الجيش وبغرض الحمضيات والنباتات الأخرى. [1]

وعليه فقد كان الفرد خلال الفترة العثمانية تراقا إلى الزخرفة والجماليات هذا ما جعله ينتقل هذا الميول إلى الحمامات كونها مكان إقبال الكثير من الناس واستعملت فيه عناصر شتى معدنية كانت أو حجرية أو نباتية أو غيرها كلها كانت تزيد الحمام رونقا وجمالا واستقطابا ليس فقط للمتحممين في ذلك الوقت وإنما للمؤرخين في وقتنا هذا لمعرفة مدى تذوق الفرد في العهد العثماني للفن.

**المطلب الثالث: ملحقات الحمام**

إن ما يجعل من الحمامات بناء متكامل كله على بعضه كونه يتكون من أصول بني عليها ووضعت هندسته على أساسه ولواحق كان لها الدور الأهم في تحويل هذه البناية الهندسية إلى حمام، وهي أساسية لا يمكن الاستغناء عنها لدورها الفعال وتأثيرها ومن بين أهم هذه اللواحق نذكر:

**1. الفرناق:** الذي يعرف ببيت النار يجهز تحت أرضية الحمام يحتوي على "الأتون" وهو موقد نار وعلى "المرجل" المعروف بالنحاسة كما يحتوي على الخزانات لتخزين المياه الساخنة والباردة كما كان يستخدم فرناق الحمام كموقد لطهي الطعام فكانت النار التي سخن الحمام هي نفسها التي يستفاد منها في طهي الطعام للأعراس والمناسبات الكبيرة. [2]

**2. الخزانات:** لقد كانت الحمامات تحتوي على خزانات للمياه الباردة و الساخنة، وكانت هذه الخزانات ضرورية لسيرورة الحمامات كما كانت المميز الرئيسي للحمامات على باقي العمارة

[1]– المرجع نفسه، ص 206.

[2]– عبد الله زاهية الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارة الماء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 18 مارس 2015، ص 96.

المدينة وقد نجد أكثر من خزان واحد داخل الحمام لأجل ضمان وفرة المياه لسيرورة الحمام ليوم واحد على الأقل. [1]

**3. أنابيب توزيع المياه:** اختلفت طرق توزيع المياه عبر غرف الحمامات من حمام لآخر حيث نجد بعض الحمامات استخدمت قنوات إلى سطح الحمام ومنه كان يجري إلى غرف المبنى عبر جدرانها لتسخينها في حيث استعملت بعض الحمامات الأنابيب، حيث نجد حمام الصباغين استعمل أنبوبين لنقل الماء أحدها للماء الساخن والأخر للماء البارد موصولة بخزان المياه.

**4. البلاليع:** يتم صرف المياه من القاعة الساخنة عبر بالوعات متبينة في الأرضية، تنقل إلى قنوات خاصة ومنها تهدف إلى القنوات العمومية.

**5. الممرات والدهاليز:** وهي الممرات التي تربط بين المحيط الخارجي للحمام وبيوت الاستحمام وهي مشكلة بطريقة تساعد على تدفيق وضيفة الحمام تحقيقا صحيا وقد كان على شكل حرق L.

**6. الدرج:** وعادتا ما تكون من درجة واحدة في بيوت الاستحمام.

**7. الساقية:** هي التي ترفع المياه من الفرناق إلى الحمام.

**8. القبة:** استخدمت القباب في التغطية لاستيعاب أكبر كمية من بخار الماء حتى لايختنق المستحم. [2]

ومجمل القول يمكن لنا القول أن الحمام هو مجموعة من الأجزاء كل منها يكمل الأخر انطلاقا من الهندسة الصحية وصولا إلى لواحقه التي تضاف له لاحقا حيث أنه لضمان سيرورة الحمام يجب أن يسخن الماء والحمام في الفرناق ثم يخزن الماء في الخزانات وبعضه ينقل في الساقيات ثم ينقل بالأنابيب سواء ماء باردا أو ساخنا للمستحمين والماء الذي ينتج عن الاستحمام بذهب في البالوعات، كل هذا إضافتا إلى اللواحق الهندسية بمختلف أدوارها من ممرات ودهاليز ودرج وقبة.

---

[1]– سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص 252، 254.

[2]– سعاد بن شامة، المرجع السابق، ص 254، 255.

**أسس تصميم الحمامات:**

لقد كان لتصميم الحمام أسس إتبعها المصممون تختلف مصادرها من أجل ضمان أفضل تجربة للمستخدم في الحمام فمنها ما كان أسس فقهية تتبع من وحي الفكر الديني ومنها ما كان صحيا و ذلك سهرا على ضمان التجربة الصحية للحمام ومنها ما كان جماليا ومن بين أهم هذه الأسس نذكر:

لقد كان للتصميم الإسلامي للحمامات لمسة خاصة احتفظت بها من العهد الأموي إلى العهد العثماني[1] حيث كانت الغرف ترتب وفق نظام خاص، فنجد السقيفة في المقدمة ثم تليها غرفة ارتياد الثياب ثم حجرة الأمانات حيث يخلع إلى القاعة الوسطى وهي مركزية واسعة بها ماء فاثر ثم تليه الباب الثالث وهي أكثر قاعات الحمام سخونة ما يجعل المرء يتصبب عرقا ثم ينتهي بالعودة عبر البيوت الثلاث[2] تربطه بين هذه الغرف الثلاث ممرات أو دهاليز وهي مشكلة لتساعد في تحقيق وظيفة الحمام تحقيقا صحيا وقد ركز الفكر الإسلامي على أن تكون تخطيط الدهليز منكسر على هيئة الشكل"L".

وإبراز طول الضلع الطويل وجعله هو المؤدي إلى المدخل في حين الضلع الصغير ينتهي إلى فتحة البيت الساخن وذلك لتقليل تأثير الهواء عند فتح الباب[3] وإضافتا إلى كل هذا وضعت بعض الشروط وجب التقيد بها في تصميم الحمام من أجل أفضل تجربة استحمام من أهمها نذكر:

1. أن يشتمل الحمام على هواء وماء حارين.
2. توفر فرصة جيدة للتنفس أي توفر الهواء النقي.
3. السهر على عدم تسرب دخان الموقد إلى الحمام.
4. لا يجب على الوحدات الداخلية للحمام أن تتعرض لتيارات الهواء البارد.

---

[1]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 245.

[2]– الهادي بورشمة، الحمام الشعبي بتلمسان، محابة إنسانيات، العدد 63– 64–، 2014، ص 40.

[3]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 84.

**5.** ارتفاع الحمام تكون ما بين 4 إلى 5 متر لتحريك الهواء في بيت الحرارة.

**6.**اتساع مساحة الحمام لتتفرق فيه الحرارة ويبعث الاطمئنان لكن لا تفرط في الاتساع حتى لا يصعب تسخين الهواء.

**7.** توفير أحواض للمياه.

**8.** توفير الماء العذب للمستحمين.

**9.** توفير الماء الكافي للاستحمام.

**10.** توفير الحطب كمادة وقود أساسية وتجنب المواد الأخرى المسببة للروائح.

**11.** مراعات توجه مدخل الحمام نحو اتجاه هبوب الرياح ليستفيد الحمام من التهوية.

**12.** أن تكون الأبواب الداخلية بمقاييس صغيرة في الاتساع والارتفاع. [1]

إضافة إلى بعض الشروط الفقهية التي تناولتها المؤلفات الفقهية الخاصة بالحمامات ما اسماه الفقهاء الحمام الفاضل فيذكر الشيخ بدر الدين القوصوني في رسالته مقالة في الحمام، قد ثبت أن الحمام لابد أن يكون موضعا يشتمل على خاوات حتى يسهل التعدي فيه للاغتسال ولابد أن تكون جدرانه كثيفة لمنع دخول الهواء البارد والرياح وأن يبنى بالحجارة وأن يكون مضاء جيدا فالضوء مفرح للقلب ومعين على تحليل المعضلات وينبغي أن يكون وقود الحمام بالحطب الخالي من الحدة والدخان والرائحة الرديئة وينبغي أن يسخن بأغصان السمسم. [2]

ومنه نجد أن المختصين في عمارة الحمامات قد اتجهوا إلى وضع بعض الأسس التي وجب إتباعها في تصمم الحمامات باختلاف اتجاهاتهم الفكرية فمنهم الفقهاء وضع شروطي فقهية ومنهم المختصين في الهندسة وضعوا شروطي هندسة ومنهم من وضعوا شروطها تكميلية جمالية كلها

[1]– بلبراوات بن عتو، مرجع سابق، ص 83.

[2]– محمد علي عبد الحفيظ محمد، الضوابط الفقهية لعمارة الحممات الإسلامية دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحممات في العالم الإسلامي، مجلة العمارة والفنون العدد العاشر، ص 519.

اجتمعت لتكون الحمام المتكامل الذي كان المكان الثاني الأكثر قدسية بعد المساجد في العهد العثماني.

## المبحث الثالث: مصادر المياه في مدينة الجزائر

### المطلب الأول:الموارد المائية الطبيعية التي استخدمتها الحمامات

تعتبر الموارد المائية الطبيعية من أهم مصادر المياه التي اعتمد عليها في الجزائر خلال الفترة العثمانية من أجل مختلف احتياجاتهم من طهارة، وفلاحة، ووظائف أحدى لذا وجب علينا البحث حول أهم هذه الموارد للإلمام بالماء الأولية للحمامات ألا وهي الماء ومن أهم هذه الموارد نذكر:

**1. الأمطار:** يمكن التعرف على كمية الأمطار من خلال مراقبة مقدار متوسط التساقط السنوي بضواحي الجزائر، وعليه فمن خلال ملاحظة كمية التساقط لعدة سنوات نلاحظ أنها لا تقل عن 600 ملم ولا نزيد عن 800 ملم.

– وفي محطة الجزائر يبلغ معدل الأمطار السنوي 776 ملم بمعدل 108 أيام ممطرة وذلك ابتداء من شهر أكتوبر.

– وفي محطة بوزريعة كان التساقط فيها يبلغ 762 والأيام الممطرة 133 يوم ابتداء من شهر أكتوبر.

– محطة الحراش معدل التساقط السنوي 672 خلال 93 يوم وذلك ابتداء من شهر أكتوبر.

**2. الوديان:** الوديان هي منفرج بين جبال أو تلال أو أكام يكون منفذا للسيل ومسلكا، قد يكون ضحلا أو عميقا، ضيقا أو واسعا يحتوي على مجرى مائي[1] ومن أهم وديان مدينة الجزائر نذكر:

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 368، 369.

– **واد المغاسل:** لا يتجاوز طوله 6 كلم، يتشكل من تساقط مياه الأمطار على السفوح الجنوبية والشرقية لجبل بوزريعة، ومجاري عيون الساخنة ستميز بعرضان مباهه في فصل الشتاء، وعدم جفافه في فصل الصيف سمي بواد المغاسل لاعتياد سكان فحص باب الواد على غسل ملابسهم في مجراه. [1]

– **واد كنيس:** ويسمى واد الخميس، ينبع من المنحدرات الغربية لهضبة الأبيار ويتجه مجراه صوب منحدر كبير مراد رايس ويعبر ممرا ضيقا تعرف بجرف المرأة المتوحشة ينتهي إلى ساحل البحر في منطقة العناصر يمتد حوالي 5 كلم يحق أغلب السنة. [2]

– **الينابيع والعيوب الطبيعية:** تميزت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بكثيرة ينابيعها وعيونها الطبيعية وجمالها حتى أنه وصفها برثزان Berthezen أنها تضاهي نظيراتها في باريس[3] ومن أهم هذه العيون نذكر:

– **عيون الساخنة:** يقع غرب المدينة خارج باب الواد يزود واد المغاسل بمنسوب من المياه لا يقل عن 2520 لتر يوميا.

– **عيوب الحامة:** شرق المدينة خارج باب عزون بنبع من مغارة مكونة من تجو بعين فتجمع لهما المياه الجوفية قبل أن تصل إلى شبكة بنابيع إلى سفوح المرتفعات المشرفة على سهل الحامة الصغير والمحادي للبحر.

– **عين الجاج:** يقع بسفج جبل بوزريعة المحادي لشاطئ البحر خارج باب الواد.

– **عين القاصل:** بمنحدرات جبل بوزريعة المحادي لشاطئ البحر عرف بتلك التسمية لاستخدام القناصل لمباهه لدى البساتين قنصليتا سردانيا والعقليتين والدنمارك.

– **عين سليمان:** ينبع من أسفل التكوينات الجيرية لسفح جبل بوزريعة.

---

[1]– معجم المعاني الجامع، عربي، عربي.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، من النظام الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر والشبكة المائية، مرجع سابق، ص 64.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المظاهر الأثرية بفحص مدينة الجزائر والشبكة المائية في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 76.

- **عين الأزرق:** خارج باب عزون بالمرتفعات[1]، إضافتا إلى عين تقصرايين (1212-1798) عين سبع عيون (1223هـ-1824م) عين بئر خادم عين مراد رايس (1203-1794) عين الصمار عبن مصطفى باشا (1219-1805). [2] أنظر الجدول: المدينة والريف ص 14.

**المطلب الثاني: المنشآت العمرانية للشبكة المائية:**

يعود الفصل في تنظيم شبكة المياه وتسخيرها للاستغلال الزراعي وتلبية حاجيات السكان إلى مبادرات الحكام في العهد العثماني إذ حرص العديد من دايات الجزائر على القيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية الخاصة بالمياه مثل الآبار والعيون السواقي والأحواض والصهاريج والقنوات التي تشكل مجموعها شبكة مائية كثيفة تقوم عليها الزراعة ويعتمد عليها السكان في تلبية حاجياتهم الضرورية من المياه فشكلت بذلك ما عرف المنشآت العمرانية للشبكة المائية ومن أهمها نذكر:

**1. الآبار:** حفر معظمها وسط الحدائق والمنازل الريفية بحيث أصبح لكل منزل بئر خاص به

**2.** حسب ما يفهم من أقوال الرحالة وروايات المسافرين تختلف من حيث العمق والقرارة.[3] حيث كان يتراوح عمقها في المرتفعات بين 30 إلى 25 متر بينما لا يتجاوز بعض الأمتار في بطون الأودية. [4]

**3. الأحواض والعيون:** تتميز بكثترها وجمالها حيث أن أغلب العيون مجهزة بأحواض تستعمل لشرب الحيوانات والخيل والماشية ويقول موتان أنها أيضا تضاهي الأحواض المنتشرة في الأقاليم الفرنسية ومن أهمها:

---

[1]- المصدر نفسه، ص 65، 66.

[2]- بوحجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) مقاربة اجتماعية رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2014-2015، ص 66.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ، ص 372.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، من المظاهر الأثرية ص73

- **عين الأزرق:** بأعالي مصطفى باشا 1179هـ-1765م بني من طرف الداي بابا علي زودت بأحواض تميزت برقة زخارفها وجمال هندستها.

- **عين تيقصريين:** أنشأها الداي حسين باشا (1212-1798) وعين الحامة، عين الصمار، عين مصطفى باشا (1219-1805) وغيرها. [1]

**4. القنوات والسواقي:**

تتميز برونق جمالها بعضها لها أنفاق تحت الأرض لكن لظروف طبيعية كالزلازل والإهمال تعرضت معظمها للتلف كانت مدينة الجزائر تتكون من أربعة سواق أساسية تزود مدينة الجزائر بما يقارب 5385000 لتر يوميا[2] وهي:

- **ساقية التلاوملي:** أنشأها حسين باشا حوالي 1550 بقصد جلب المياه من المرتفعات المشرفة على خارج الجزائر.

- **ساقية بيرطريلية:** أو طرارية، تجلب مياه عيون بيرطريلية وتتزود في طريقها إلى المدينة الجزائر من آبار وعيون عدة واقعة بمنحدرات وادي للمغاسل.

- **ساقية الحامة:** ينسب أمر الإشراف على بنائها إلى أحد المهندسين الأندلسيين يعرف ببساطته موسى بني عام 1610م في واية قوصة مصطفى باشا الذي حكم الجزائر.

- **ساقية عين الزبوجة:** هي أحدث السواقي انشاءا وأطولها حيث يقدر طولها بحوالي 1540م منها 9000 متر للرئيسية والباقي للتفرعات التي تجلب المياه. [3]

**المطلب الثالث: استغلال الشبكة المائية بفحص مدينة الجزائر:**

كان استخدام عنصر الماء في بداية أمر استخداما دنيويا حيث كان موجه فقط لسد الحاجيات الفردية لسكان مدينة الجزائر وسقي البساتين، وهذا ما كان له أثر إيجابي على النشاط

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ، ص 373.

[2]- بوحجرة عثمان، مرجع سابق، ص 66.

[3]- ناصر الدين سعيدواني، من المظاهر الأثرية ، ص 71، 72.

الاقتصادي فيها قبل الاحتلال الفرنسي[1] نظرا لتصور المدينة من حيث الخدماتية ووسائل الري لتلك الفترة، ومن أهم طرق استغلال الشبكة المائية نذكر:[2]

**تزويد المدينة بالمياه:** ضلت مدينة الجزائر طيلة النواحي العثماني تتزود بالمياه الصالحة للشرب والاستعمال المنزلي عن طريق القنوات الأربع الرئيسية التي كانت المصدر الأساسي والعيون والأحواض والسواقي والحمامات الواقعة داخل المدينة، حيث كانت تمد مدينة الجزائر بحوالي 720000 إلى 952000 لتر يوميا، ما سمع بتغطية حاجيات المدينة وقد ضلت تعتمد عليها إلى غاية أواخر القرن التاسع عشر 1880 رغم تزايد عدد السكان وتوسع المدينة وتمثلت هذه الشبكة في العديد من العيون والسواقي والصهاريج داخل المنازل والساحات العامة والثكنات والحمامات والفنادق ودور الحكومة، فالعيون التي تشكل أهم مظهر لهذه الشبكة المائية قد تجاوز عددها المادة عين وهذا وقد استكملت شبكة العيون بمجموعة كبيرة من الأحواض والصهاريج دعت الحاجة إلى بنائها للاحتفاظ بكمية كافية من المياه لاستخدامها أثناء فترات الجفاف أو الحصار أو الزلازل لاسيما أن هذه الأخيرة تتسبب في إتلاف القنوات الموصلة للمياه.

وهذا ما حدث فعلا حيث دمر زلزال عنيف جزء كبير من قنوات المياه خارج المدينة وداخلها سنتي 1716-1755م وتتضح لنا أهمية شبكة العيون والأحواض في تلبية حاجيات الأفران والحمامات والفنادق والقشلات والدكاكين التي يستهلك نسبة كبيرة من المياه.

فعدد الحمامات التي أمكن التعرف عليها من خلال وثائق الأرشيف الجزائري يبلغ 74 حمام كلها يستعمل الماء كوسيلة أساسية إضافتا إلى ري البساتين والعقول في فحص مدينة الجزائر فقد ارتبطتا زراعة الخضر والفواكه التي سادت مدينة الجزائر بنظام سقي متطور نسبيا بالمقاربة إلى معارف تلك الفترة مما أمكن من إقامة زراعة كثيفة للأشجار المثمرة والخضار والحبوب التي كانت

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ، ص 372.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، من المظاهر الأثرية ، ص 75، 76.

تغطي مساحات كبيرة بالمرتفعات والأودية المحيطة لمدينة الجزائر، حيث اعتمدوا على صرف المياه إلى الملكيات الزراعية الخاصة أو المحسبة التي كانت تنتشر في كل الجهات. [1]

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ، ص 376.

# الفصل الثالث

## أبعاد الحمامات في مدينة الجزائر

# الفصل الثالث: أبعاد الحمامات في مدينة الجزائر

## المبحث الأول: مراحل الاستحمام في حمامات مدينة الجزائر

### المطلب الأول: المرحلة البرانية

تعتبر المرحلة البرانية للحمام عن المرحلة من تحضير المستمر نفس الحمام إلى غاية وصوله إلى الحمام وإلى غاية دخوله إلى الفضاء الساخن فيه حيث كان المستحم من الجنسين يحرص على مظهره الخارجي كثيرا أثناء ذهابه إلى الحمام حيث حرص على تقديم جسدوا وواجهته الاجتماعية خاصة الإناث فانتشر بينهم الخطاب عبر الألبسة وطرق التزيين بالمجوهرات ونوعيتها التي تأتي بها النسوة إلى الحمام على خلاف الرجل من أجل التباهي ووضعه عند صاحبة الحمام التي تقوم بدورها بتمرير الخطاب المراد تمريره إلى النساء اللاتي يجاسن في السفينة [1] التي تعادل يحوها عرفة الأمانات وتبديل الملابس. [2]

ثم يدفع المستخدم أجره ورقتين اثنتين عند الباب ليدخل إلى غرفة خارجية يتم فيها تبديل الملابس وارتداء الأزر أو يدخل عاريا[3] حيث ورد لنا في مختلف الفترات الإسلامية أن كانت تتخذ إجراءات داخل الحمام حرصا على الحرمة وإتباع تعاليم الشريعة الإسلامية فكلنا في جهته الخاصة إضافتا على التشويد على ارتداء الأزار نظرا لتحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستحمام عاريا لتحقيق الحشمة داخل الحمام بل في بعض الأحيان وصلوا إلى تحريمه على النساء لمنع الاختلاط[4] وبعد أن يستوفى المستحم مرأة أو رجل كل المراحل البدانية يتجه إلى الفضاءات الأخرى البيت السخون من أجل مزاولة استحمامه.

---

[1]– الهادي بووشمة، مرجع سابق، ص 59.

[2]– المرجع نفسه، ص 40.

[3]– وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 114.

[4]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 250.

**المطلب الثاني: مرحلة الاستحمام**

بعد انتهاء المستخدم للحمام بكل التحضيرات البدانية للحمام يتجه إلى الاستحمام والشروع في عملية الاستحمام حيث يأخذ معه لوازم الاستحمام كأنواع الصابون والطاسة والقبقاب ولفائف خيوط الصوف والوبر، وعادتا ما يكون هناك خادم يدعى المدلك أو الطياب تحت أوامر المستخدم[1] ثم يمر إلى حجرة أخرى عريضة وقد قسمت إلى مكعبات تتسع كل واحدة منها لأشخاص يبلغ عددهم بين عشرة إلى اثنتا عشر شخص في كل مكعب ويمر الماء المسخن عبر أنابيب البرونز المقاومة على الحيطان والمعممة سحابات الغبار.

فيمر المستخدم عبر البخار وتزداد حرارته شيئا فشيئا حتى يصل إلى ما يسمى "بالسكاكيوداسي" sicakiodasi والكالداريوم calidariam، وهناك يمندال أرائك من القفطية تعسرها سحابات من البحار الساخن المعبئ بالرائحة الزكية ويتدبر بفكرة من عجائب الحياة الدنيا وبعد استراحة في هذه الوضعية الباعثة على النوم لبضع دقائق يظهر إثنان من الخدم الأقوياء فيمتطونه من جنباته حتى تترتطق جميع مفاصله ويغلبونه كالخبز الناعم ثم يحكونه من على جسمه فيخرجون أكثر من الرطل ثم يعود إلى غرفة المستخدم الملابس.[2]

أما فيما يخص زمن الحمام فهو مرتبط بالجنس أي فترة للذكور تليها فترة للإناث حيث تخصص على سبيل المثال الفترة الصباحية للرجال والمسائية للإناث أو يوما بيوم وذلك حرصا على الحرمة والحشمة وعليه فالزبون يأخذ راحته في الاستحمام ويحصص الحصبة الأكبر منها للفضاء الخلوة حيث ينقاطع فيه الاستحمام مع متعة البخار.[3]

---

[1]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 252.

[2]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 115.

[3]– الهادي بووشمة، مرجع سابق، ص 9.

**مرحلة التعطير:**

وهي المرحلة الأخيرة التي يمر بها مستخدم الحمام حيث وبعد الانتهاء من مراحل الحمام الساخنة يخرج المستحم عبر الطريق التي خرج منها ليعود إلى غرفة الملابس أين يستريح ويحصر له عون من أعوان الحمام كوبا من الشربات ليشربه لتأتي بعد ذلك عملية التعطر حيث يبخ عليه عون آخر ماء الزهر بالنسبة للرجال أما النساء فكانت إجراءاتهم أكثر طراوة وكن يأخذن وقتا أكثر للالتقاء مع الأصدقاء ونظرا لقلة مناسبات التجمع.

فيقوم الخدم بعد النهاية من مرحلة البخار يفصلهن من الرأس إلى القدم بماء الزهر ويبخون عليهن بالمسك والعطور الأخرى وبعد هذا نصيغ حواجبهن ثم يلبسن ملابسهن التي تكون قد علقت في البداية في معالق تحتوي على أربح عبود القمار المستعمل وينتظرن في غرف الملابس ليس فقط بالشربات مثل الرجال إنما بالفاكهة والجوز وحلويات أخرى تشمل الحلقوم والحلوى المفصلة لدى الترك حلوى أصابع العروس كما تقوم المؤسسة بتهيئ جو موسيقي وتحضير فتيات للرقص فتقضي سيدات الجزائر يومهم الأسبوعي في هذا الجو المبهج.[1]

وكانت الحممات تفتح أبوابها لأهل الذممة من اليهود والنصارى ولكن الفقهاء وضعوا شروطا لذلك حيث تم الافتاء على عدم جواز اختلاط النساء المسلمات وغير المسلمات حيث أنه أفتو أنه المرأة المسلمة لا يجوز لها أن تكشف عن جسدها لغير المسلمة[2] وعليه فقد للنساء الغير مسلمات أحكام خاصة وفي بعض الأحيان غرف خاصة بهم وكانت أيضا تحضى بنفس المعاملة الحسنة وتم بنفس مراحل استحمام المرأة المسلمة لضمان تجربة جميلة في الحمام.

---

[1]– وليام سبنسر، مصدر سابق، ص 115.

[2]– محمد علي عبد الحفيظ محمد، ، مرجع سابق، ص 511.

## المبحث الثاني: أبعاد الحممات في الجزائر خلال العهد العثماني

### المطلب الأول: البعد الديني

لقد كان للحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني مكانة كبيرة بين أوساط المجتمع، حيث أصبح جزء لا يتجزء من الروتين الأسبوعي الفرد الجزائري في تلك الفترة، ما جعل للحمامات أبعاد مختلفة برزت بل وأثر فيها الحمام بشكل كبير.

ومن أهم هذه الأبعاد البعد الديني، حيث أكثر من الحمامات الإسلامية في نظم تشغيلها على الضوابط الدينية الفقهية فخصصت حمامات للرجال وأخرى للنساء في بداية الأمر ولكن بعد ذلك ظهرت الحمامات المزدوجة التي قسمت إلى جزأين جزء خاص بالنساء وجزء خاص بالرجال، لكل منهما مدخل خاص يتشاركان في جزء وحيد في الحمام هو المستوقد، أما الحمامات المنفردة فكانت تخصص أيام للرجال وأخرى للنساء.

كما حظيت الحمامات باهتمام كبير من الفقهاء وعلماء الدين الذين وضعوا مجموعة من القواعد والقوانين التي تسير مختلف أمور هذه المؤسسة في الجانب الديني حيث وضعوا مجموعة من الضوابط الفقهية للموضع التي بني فيها للحمام، أولها أن لابنى متقدما على جدار القبلة لأن جهة القبلة عجب تعظيمها في الدين الإسلامي ولا يكون ذلك أن توجد فيها الحمام الذي لا يخلوا من الأقذار لذلك نجد أنه عادتا ما توضع الحمامات خلف المساجد[1] وأن لا يبنى في طريق ضيق لا تكثر فيها المارة فكل الحوانيت التي تكثر عليها الزيارات مثل الفنادق والحمامات وغيرها لا يجب بناؤها في دروب ضيقة، خاصتا لأهليها قليلة المارة لكي لا تزعج أهاليها.[2]

كما كانت الحمامات العامة في الحضارة الإسلامية تشيد في قلب الحاضرة لتشكل نقطة عبور مركزية في الحياة الاجتماعية ومع مطلع القرن 12 تتوسع الحضارة الإسلامية في مشارق

---

[1]– محم علي عبد الحفيظ محمد، مرجع سابق، ص 510.

[2]– المرجع نفسه، ص 511.

الأرض ومغاربها حيث أصبحت الحمامات من الممارسات الأكثر أهمية في حياة الرجل والمرأة، حتى أصبح قمة الحضارة ودليل رقيها وازدهارها يعرف بعدد حماماتها[1] إضافتا إلى كل هذا كانت الحمامات عادتا ما توقف للمساجد، فنجد أن عدد كبير منها تم وقفه لجهة معينة وكانت تور دخل ثابت لجهة الوقف فعلى سبيل المثال حمام الخراطين كان موقفا على مدرسة جمال الدين المعروفة بالجمالية[2] وعليه فقد كانت الحمامات تخضى ببعد ديني كبير جد وتأثير ديني على مختلف مراحل سيرورته وهذا دليل على المكانة الدينية للحمام في تلك الفترة.

**البعد الحضاري للحمامات:**

لقد كان للحمامات بعد حضاري محض حيث شهد على شتى الحضارات من مختلف جوانبها العمراني، والفكري، وحتى العقائدي والديني بل وكانت الحمامات تدل على طهارة المجتمع ونظافتها أما الشكل العمراني فقد اختلف عبر مختلف العصور ولكل حضارة شكل عمراني للحمامات خاص بها يختلف عن غيره .

فعلى سبيل المثال الحمامات الإغريقية نجد أنها تعرف عن نفسها بنفسها حيث كان يتكون من مجموعة من الغرف والمدخل الرئيسي موجود في وسط رواق مدعم بأعمدة وبكل جانب من الزاوية القائمة كان هناك ممرات كانت تؤدي إلى عامة لمجالسة التي كانت تستعمل أيضا للندوات وكان تحتوي على مجمع رياضي ثقافي يكمل الهيكل القاعدي للحمام وهذا ساعد في تطوير عدة نشاطات رياضية التي طبعت في المجتمع الإغريقي.[3]

هذا دليل على الدور الحضاري للحمام في تلك الفترة حيث ساهم الحمام في تطوير عدة نشاطات ونشرها إضافتا إلى الهيكل العمراني المميز الحضارة الإغريقية أما الحضارة الرومانية فقد

---

[1]– بن عبد الله زهية، المرجع السابق، ص 92.

[2]– تقني الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، 1418–1997، ص 152.

[3]– موساوي عربية سليمة، المرجع السابق ص 65، 66.

طورت نظام الحمامات نظرا لتطور حضارتهم حيث استخدمت الفسيفساء داخل الحمامات والرخام النادر والمعادن الموشات بالذهب وبها قاعات للحركة الرياضية كانت تستطيع احتواء آلاف المستعملين إضافتا إلى احتوائها على المطاعم والحوانيت.[1]

وهذا يدل على اهتمام الحضارة الرومانية بالحمام ودوره الحضاري وكون المجتمع في الفترة الرومانية كان يخفي أوقات طويلة في الحمام لهذا توفرت له كل شروطه داخلة من مضامير رياضية ومطاعم وغيرها إضافتا إلى البنية المعمارية المتميزة التي تميزت بها الحضارة الرومانية أما الحمامات في الحد البزنطي فقد كانت متشابهة مع الحمامات الإسلامية حيث كانت أصغر حجما وتؤدي دورا صحيا ودنيا في المجتمع.[2]

حيث احتفظت الحمامات الإسلامية بوحداتها الأساسية فقط ولم تلحق بملاحقها الأخرى التي عرفت في مختلف الحضارات الأخرى التي لم تكن المسلمون يرون فيها أية فائدة[3] لنظم بعدها الممات العثمانية التي هي الحمامات الخاصة في البيوت التي تكون داخل المنزل في أحد أركانه الأربعة يحتوي على مدخنة وحجرة مربعة الشكل، تكتسي بمربعات خزفية يطغى عليها الطابع الإسلامي والتدخين كان تتم في الطابق السفلي وهذا كان خير دليل على اهتمام المسلمين بالحمام في نطاق أهميته أي الطهارة حيث يظهر أيضا عدم الإفراط في نشاطات داخل الحمام نظرا للشعائر الإسلامية والأحاديث النبوية التي حذرت من ذلك.

**البعد الإداري للحمامات:**

لقد كانت للحمامات أبعاد إدارية محرضة حيث كانت تخضع لعلاقات إدارية تنظم سيرورتها وعلاقتها مع السلطة حيث وضع شيخ المدينة مكلف بجمع الضرائب التي كانت تفرض في ذلك الوقت على الحوانيت فكانت كل حانوت يدفع حوالي ستة سوردي شهريا ويعمل تحت أمرته أمناء

[1]– موساوي عربية سليمة، المرجع السابق، ص 87، 88.

[2]– رفعت أبو خاص، مرجع سابق، ص 2.

[3]– سعاد بن شامة، مرجع سابق، ص 208.

الحرف المختلفة[1] ونظرا لتعدد الحمامات في المدن الجزائرية بصفة عامة وفي مدينة الجزائر بصفة خاصة فقد وضع مسؤول كبير يسمى خوجة العيون وعين على بعض الحمامات العمومية جوجة الحمامات أما الحمامات الموقوفة على المساجد فقد كانت تحت تصرف الشيخ الناظر أما فيما يخص التسيير فقد استخدم الدايات سكان المناطق خاصتا بني مزاب.[2]

أما فيما يخص التعاملات المالية مع الإداري العثمانية فقد أمر الدولاتلي بابا حسن علي عبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويحت وبعث شاوش للجماع واجتمع وتعامل على الرأس أربعة وستون درهم والجرب بـ 72 للرأس وقر وفاتح وكتب عبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويحت عام (1110-1698م) "الحمد لله حيث في الزمام القديم على بني مزاب اتفقوا مع صاحب السعادة الحاج علي عل أن أمين الحاج يوسف الشويحت واتفقوا ضامنين بعضهم البعض وكتب عليهم في زمام القانون وكتب بغرة رجب 1055م".

كما تم اتفاق أصحاب الحمامات بالجزائر المحمية بمحضر الأمناء السيد محمد بن المرحوم يكرم الله السيد يوسف الشويحت وبمحضر أمين الجماعة المذكورة وهو سعيد شريف الحمامي وكانت الحروف على أن من يتخلى عن كراء حمام وتولى غيره كراءة وكان المستأجر الجديد من غير جماعة بني مراب لا يحق له فصل الطيابين ولا يحاول أن يؤلبهم عليه لتعطيل العمل بالحمام.

وتم الاتفاق على ذلك ووقعت العقود على أن يكون استخلاص كراء الحممات من الأرباح التي تدرها سنة (1110-1698) [3] وعليه فقد كان للحمامات بعد إداري محض فقد جمع بين الحمامات والسلطة مجموعة الأمناء والخوجات إضافتا إى خضوعه للضرائب الشهرية وكذا تربطت

---

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 286.

[2]- موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 111.

[3]-لمتولي السوق عبد اللهبن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر،تحقيق و تقديم و تعليق،ناصر الدين سعيدوني،البصائر الجديد للنشر و التوزيع(1117،1107_1705،1695)ص97

بين الحمامات والسلطة مجموعة من الاتفاقيات شكلت في مجموعة البعد الإداري للحمامات في مدينة الجزائر.

## المبحث الثالث: العائلات المتحكمة في الحمامات

### المطلب الأول: بني مزاب

لقد عرف في مطلع القرن 17 هيمنة بني مزاب على الحمامات في الجزائر حيث أنه أصبحوا يحتكرون هذه المهنة لأنفسهم زيادتا على ذلك نجد أن السلطة تدعمهم في هذا المجال والدليل على ذلك أنهم أعطوهم امتيازات خاصة بهم دون غيرهم حيث أنه من يتخلى عن كراء حمام وتولى غيره كراءه وكان المستأجر الجديد من غير جماعة بني مزاب لا يحق له فصل العاملين فيه بصفة عامة ولا يحاول أن يؤلبهم عليه لتعطيل عمل الحمام وهذا كان بمثابة امتياز لبني مزاب في سيرهم للحمامات.[1]

وللواقع أن لسباس Lespes قد حددت مجالات النشاط الاقتصادي بكل جماعة وهذا ما يبنيه الاتفاق الذي وقع بين جماعتي بني مزاب والجيجلية 1609 وكان لكل جماعة مجال احتكارها فجماعة بني مزاب عرفت بنشاط اقتصادي متميز منذ مطلع القرن 17 أهمها الفرابين والحمايمية حيث أوكلت لهم جميع حمامات مدينة الجزائر.[2]

فبصفة عامة كانت الحمامات في مدينة الجزائر تحت تصرف بني مزاب ما عدى بعض الحمامات التي كانت تخضع لذوي المناصب والأشخاص المرموقين في البلاد والجيش ومن أهم حمامات مدينة الجزائر نجد حمام سيدنا كان صاحبه من جماعة بني مزاب وكان مقيم بمدينة غرداية. [3]

---

[1]– عائشة عطاس، قانون أسواق مدينة الجزائر.

[2]– حنيفي هلالي، مرجع سابق، ص 116.

[3]– موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 115.

**المطلب الثاني: الشخصيات المرموقة**

إضافتا إلى جماعة بني مزاب كان هناك أصحاب المكانة المرموقة هم الذين يملكون أيضا حمامات في مدينة الجزائر، حيث ونظرا لمكانتهم في المجتمع سمح لهم ببناء حمامات لأنفسهم مثل حمام دار عبد اللطيف التي بناها علي آغا الذي حكم الجزائر 1710-1718 والملقب ب بابا علي شاوش ثم باعها لمحمد آغا 1715 ثم ملكها الحاج محمد خوجة وكيل الحرج ثم باعها بدوره لزوجة كاتب عام الجزائر وأخيرا ملكها سيدي عبد اللطيف 1795[1]، ونجد أيضا حمام دار عزيزة وهي دار عزيزة ابنة قسنطينة زوجة مصطفى باشا (1798-105) شيدها على أرض اكتسبها مع قصره وأهداه إلى زوجته العزيزة وكانت هذه الدار تمثل جزء من قصر الجنينة حيث كان يؤمها كبار ضيوف الداي[2].

وكذلك عرف أنه كانت هنالك مساكن سكنها أشخاص يحرصون على بنائها بأنفسهم في المدن الكبرى فكانت الواجهة الخارجية للمنازل قبل الاحتلال لا تحلوا من النوافير والحاممات التي تتواجد داخل المنازل والمعروفة بالمنازل التركية[3] وما دفعنا إلى اعتبار ملوك هذه المنازل من أصحاب المكانة المرموقة في المجتمع هي تلكم المميزات التي يتميز بها هذه البيوت أولتها أنها في المدن الكبرى التي عادتا ما سكينها الحضر والأغنياء بصفة عامة وبناؤهم لمنازلهم بأنفسهم أي أنهم أصحاب نفوذ ومال نهاية باحتوائها على النوافير والزينة والحمامات داخل المنازل الملقبة بالأصل بالحمامات التركية.

(1)- موساوي عربية سليمة، مرجع سابق، ص 144، 145.

(2)- المرجع نفسه، ص 154.

(3)- فتيحة فرحي، المرجع السابق، ص 77.

# خـــاتمــة

## خاتمة

وفي الأخير بعد تحليلنا لجملة المعلومات التي توصلنا إليها و بعد تنظيمها و دراستها عبر عملنا هذا المتواضع يمكن لنا استخلاص جملة النتائج التالية ذكرها و التي تشكل زيادة بحثنا و موضوعنا وهي:

-تاريخ الحمامات يعتبر تاريخ غامض إلى حد ما ومعظم ما وردنا حوله هو استنتاجات المؤرخين و العلماء إضافتا إلى استقراء جملة المخلفات المادية للإنسان القديم

– لقد عبر الحمام عن الحياة الفردية للحضارات بمختلف معتقداتها و تفكيرها و كان بمثابة شاهد على مختلف الأنماط المعيشية

– لقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشار كبير للجمعيات و ازدهارا اكبر

– لقد كانت الحمامات في مدينة الجزائر ذات طابع ديني عقائدي يرتبط كل الارتباط بالطهارة الجسدية التي حث عليها الإسلام

– لقد كان للحمامات في مدينة الجزائر إبعادا على جل المجالات و تأثيرها كان واضحا دينيا وحضاريا واقتصاديا

– لقد كان للهندسة المعمارية للحمامات بعد حضاري ثقافي يتم على نضرة أسلوب الحياة في تلك الفترة من زخرفة و زينة و تقسم باركان الحمام

– لقد كانت جل حمامات مدينة الجزائر يتحكم بها بني مزاب مع وجود بعضها لأصحاب المناطق و النفوذ في البلاد

– لقد كانت معظم أمور الفرد في مدينة الجزائر تحل في الحمام من زواج و طلاق و بيع و شراء .

وملخص لكل ما سبق يمكن القول أن الحمام كان ركنا أساسيا في حياة الفرد يعبر عن حالته الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية وحتى العقائدية، ومدنية الجزائر كانت تعج بالحمامات وهذا ما يدل على كون الفرد في مدينة الجزائر كان يهتم بنظافته الخاصة بشكل كبير، ويهتم بالراحة النفسية داخل الحمام ما جعله يهتم بجماليته، وفوق كل هذا ربطه الحمام ارتباطا كليا بالطهارة ما جعل كل مسجد يحوي على حمام تقريبا.

وبهذا القدر نكون قد وصلنا إلى نهاية بحثنا ونرجوا أن نكون قد ساهمنا ولو بقدر بسيط بتقديم توضيح كافي لهذا الموضوع، فإن قصرنا فيه فذلك يدل على طبيعة الإنسان، وإن أجدنا فذلك بفضل الله وعون أهل الفضل.

# قائمة المراجع

## أولا: القرآن الكريم

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، بيروت2004،( سورة محمد الآية 15)

## ثانيا: المصادر و المراجع

1– أبو ناظر رفعت ، الحمامات التقليدية ضمن النسيج العمراني المدينة الإسلامية دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية، مجلة إنسانيات العدد 63– 64– 2014

2–أحمد بن علي تقني الدين ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، 1418–1997

3–السليماني أحمد ، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مكتبة السلام، المسيلة

4–المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، (1168–1246، 1754–1830)

5–بن شامة سعاد ، المنشآت المعمارية الأثرية لمدينة البليدة في العهد العثماني المساجد، الأطرحة المساكن الحمامات، دراسة معمارية أثرية، رسالة ماجستير معهد الآثار جامعة الجزائر، 2008–2009،

6–بن عتو بلبراوات المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران، 2007–2008

7–بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي

8–بووشمة الهادي ، الحمام الشعبي بتلمسان، محابة إنسانيات، العدد 63– 64–، 2014

9-ج. أو. هانستزايت، رحلة العالم الألماني ج. أو. هانستزايت إلى الجزائر، تونس، طرابلس (1145-1732)، ترجمة وتحقيق وتقديم، أ. و. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس

10-خيراني ليلى ، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830، دراسة مستقات من مصادر أرشيفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث جامعة الجزائر 2، 2012-2013

11-رايمون أندري ، المدن العربية الكبرى في العهد العثماني زحمة لطيف فرج، سندباد، باريس

12-سعيدوني ناصر الدين ، من المظاهر الأثرية المدثرة بفحص مدينة الجزائر والشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع

13-سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

14-سلطاني أحمد ، الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية،مجلة الحوار المتوسطي،المجلد2014، العدد7

15-سينسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تغريب وتقديم عبد القادر زيادين، دار القصبة للنشر، الجزائر

16-عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي، 1519-1850، دار هومة للنشر 2012

17-عبد الحفيظ محمد محمد علي ، الضوابط الفقهية لعمارة الحممات الإسلامية دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحممات في العالم الإسلامي، مجلة العمارة والفنون العدد العاشر

18-عبد الله زاهية الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارة الماء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 18 مارس 2015

19-عثمان بوحجرة ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) مقاربة اجتماعية رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2014-2015

20-عربية سليمة، الحممات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني رسالة ماجستير في علم الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر

21-عمارة مريم ، حمام سليمان بتلمسان دراسة معمارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الآثار المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد، 2017-2018

22-فرحي فتيحة ، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية جامعة زيان عاشور الجلفة، 2016-2017

23-محمد الشويهد لمتولي السوق عبد اللهبن ، قانون أسواق مدينة الجزائر،تحقيق و تقديم و تعليق،ناصر الدين سعيدوني،البصائر الجديد للنشر و التوزيع(1117،1107_1705،1695

24-محمد رزق عاصم ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000.

# الفهرس

**الفهرس** **الصفحة**


| | |
|---|---|
| **مقدمة** | 05 |
| **الفصل الأول: لمحة حول الحمامات** | 11 |
| **المبحث الأول: لمحة تاريخية حول الحمامات** | 11 |
| **المطلب الأول: تعريف الحمامات** | 11 |
| **المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن الحمامات** | 12 |
| **المطلب الثالث: تطور نظام الحمامات** | 13 |
| **المبحث الثاني: توزيع الحمامات على مستوى مدينة الجزائر** | 16 |
| **المطلب الاول: لمحة حول مدينة الجزائر** | 16 |
| **المطلب الثاني: أهم حمامات مدينة الجزائر** | 17 |
| **المطلب الثالث: تأثير الحمامات على مدينة الجزائر** | 19 |
| **المبحث الثالث: أهمية الحمامات في مدينة الجزائر** | 22 |
| **المطلب الأول: الصحية** | 22 |
| **المطلب الثاني: الاجتماعية** | 23 |
| **المطلب الثالث: الثقافية** | 24 |
| **الفصل الثاني: أهم الحمامات في مدينة الجزائر** | 27 |
| **المبحث الأول: البنية العمرانية للحمامات** | 27 |
| **المطلب الثاني: الهندسة المعمارية للحمامات** | 27 |
| **المطلب الثاني: توزيع الحمامات في مدينة الجزائر** | 29 |
| **المطلب الثالث: البعد الحضاري لهندسة الحمامات** | 30 |
| **المبحث الثاني: أهم المميزات الداخلية للحمامات في الجزائر** | 31 |
| **المطلب الأول: زخرفة الحمامات** | 31 |
| **المطلب الثاني: ملحقات الحمامات** | 34 |
| **المطلب الثالث: أسس تصميم الحمامات** | 37 |
| **المبحث الثالث: مصادر المياه في مدينة الجزائر** | 41 |

| | |
|---|---|
| **المطلب الأول: الموارد المائية الطبيعية** | 41 |
| **المطلب الثاني: المنشآت العمرانية للشبكة المائية** | 43 |
| **المطلب الثالث: استغلال الشبكة المائية بفحص مدينة الجزائر** | 44 |
| **الفصل الثالث: أبعاد الحمامات في مدينة الجزائر** | 48 |
| **المبحث الأول: مراحل الاستحمام في حمامات مدينة الجزائر** | 48 |
| **المطلب الأول: المرحلة البرانية** | 48 |
| **المطلب الثاني: مرحلة الاستحمام** | 49 |
| **المطلب الثالث: مرحلة التعطير** | 50 |
| **المبحث الثاني: أبعاد الحمامات في الجزائر خلال العهد العثماني** | 51 |
| **المطلب الأول: البعد الديني** | 51 |
| **المطلب الثاني: البعد الحضاري للحمامات** | 52 |
| **المطلب الثالث: البعد الإداري للحمامات** | 53 |
| **المبحث الثالث: العائلات المتحكمة في الحمامات** | 55 |
| **المطلب الأول: بني مزاب** | 55 |
| **المطلب الثاني: الشخصيات المرموقة** | 56 |
| **خاتمة** | 58 |
| **قائمة المراجع** | 64 |
| **الفهرس** | 72 |